٥٥

# يوحنا المعمدان

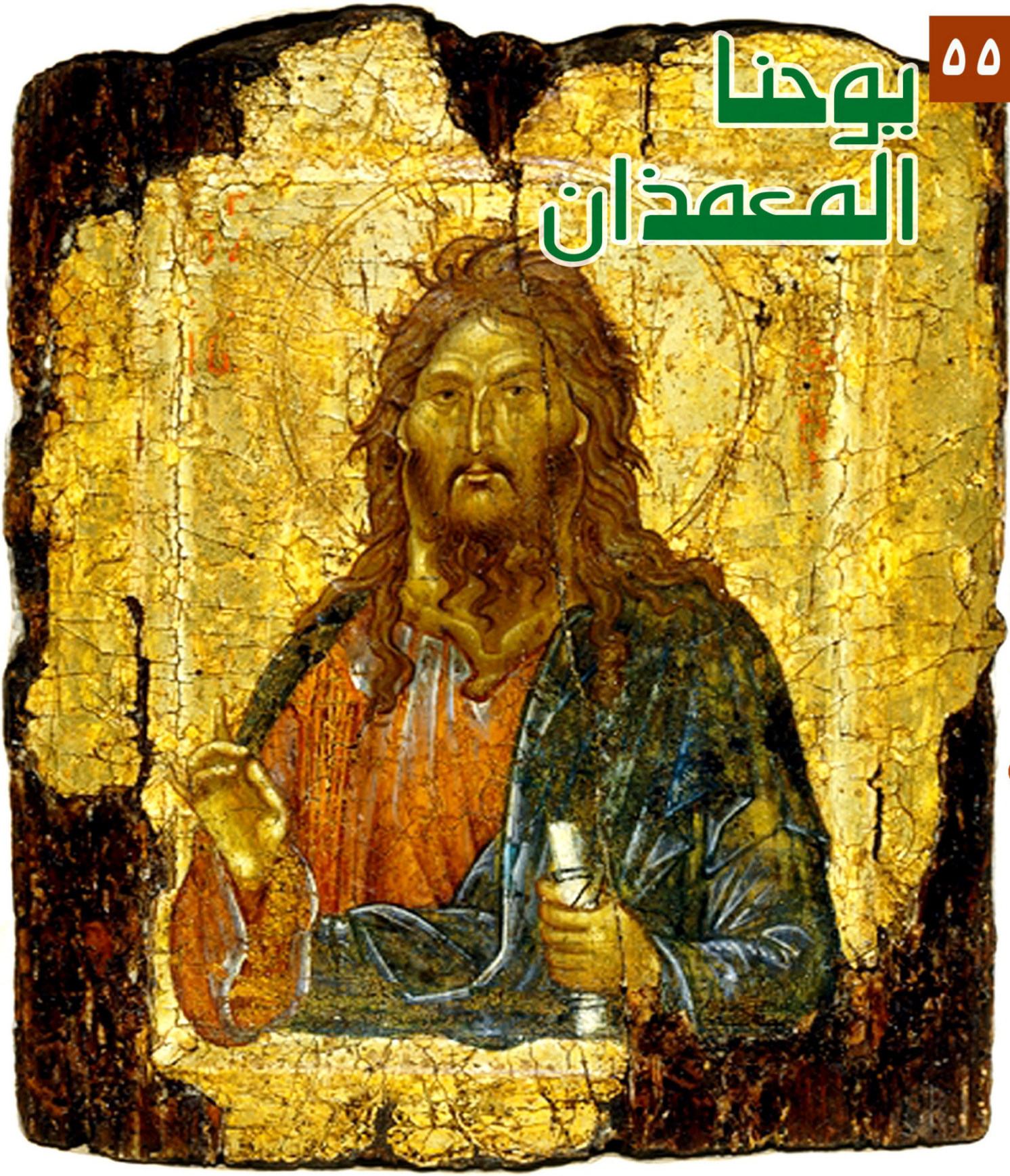

السنة الخامسة عشرة ● كانون الثاني ٢٠١٤ ●

ملفات الكتاب المقدس

مركز الدراسات الكتابية

بيبليا للنشر / الموصل - العراق

**السنة الأولى ٢٠٠٠**
١. الحديث عن القيامة
٢. الافخارستيا

**السنة الثانية ٢٠٠١**
٣. ايليا واليشاع
٤. امثال يسوع
٥. ما وراء الموت
٦. عجائب يسوع

**السنة الثالثة ٢٠٠٢**
٧. قراءة في انجيل متى
٨. اعمال الرسل
٩. قراءة في مؤلف لوقا
١٠. حزقيال النبي

**السنة الرابعة ٢٠٠٣**
١١. اناجيل الطفولة
١٢. القديس بولس
١٣. سفر يونان
١٤. كنيسة البدايات

**السنة الخامسة ٢٠٠٤**
١٥. القديس مرقس
١٦. سفر المزامير
١٧. النبي عاموس
١٨. صلاة الابانا

**السنة السادسة ٢٠٠٥**
١٩. انجيل يوحنا
٢٠. الروح القدس
٢١. الاناجيل المنحولة
٢٢. اشعيا النبي

**السنة السابعة ٢٠٠٦**
٢٣. سفر ايوب
٢٤. ارميا النبي
٢٥. سفر الرؤيا
٢٦. الغفران في الكتاب المقدس

**السنة الثامنة ٢٠٠٧**
٢٧. اشعيا الثاني وتلاميذه
٢٨. اوجه يسوع
٢٩. الآلام بحسب يوحنا
٣٠. سفر الخروج

**السنة التاسعة ٢٠٠٨**
٣١. لا فقراء بعد اليوم
٣٢. الآلام بحسب انجيل لوقا
٣٣. روح العنصرة
٣٤. العهد من سيناء الى يسوع

**السنة العاشرة ٢٠٠٩**
٣٥. العماذ في الكتاب المقدس
٣٦. بولس وقورنتس
٣٧. حين يتكلم الله
٣٨. مريم أم يسوع

**السنة الحادية عشرة ٢٠١٠**
٣٩. أورشليم: مدينة السلام
٤٠. كما في الكتب
٤١. واعطاها اسما
٤٢. روايات الكتاب المقدس

**السنة الثانية عشرة ٢٠١١**
٤٣. الجبل في الكتاب المقدس
٤٤. الحرب والسلام
٤٥. ابراهيم خليل الله
٤٦. طرق لتفسير الكتاب المقدس

**السنة الثالثة عشرة ٢٠١٢**
٤٧. ملائكة الميلاد
٤٨. يسوع من الناصرة
٤٩. هل املى الله الكتاب المقدس؟
٥٠. الله الخالق

**السنة الرابعة عشرة ٢٠١٣**
٥١. ينابيع وآبار
٥٢. بولس، رسول الامم
٥٣. الغريب في الكتاب المقدس
٥٤. قراءة مألوفة للكتاب المقدس

**السنة الخامسة عشرة ٢٠١٤**
٥٥. يوحنا المعمذان
٥٦.
٥٧.
٥٨.



# ملفات الكتاب المقدس
## Les Dossiers de la Bible

مجلة بيبلية متخصصة مصورة صدرت بالفرنسية عام ١٩٨٤ عن الخدمة البيبلية Evengile et Vie وعمد مركز الدراسات الكتابية منذ عام ٢٠٠٠ إلى تعريبها واخراجها ونشرها بوتيرة اربعة ملفات في السنة

يقدم كل ملف طرحا علميا وراعويا
بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية
مواضيع من الكتاب المقدس
بعهديه القديم والجديد

دار بيبليا للنشر
كنيسة مار توما / الموصل ـ العراق
(موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩)

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سمير جرجيس حمندوش

السنة الخامسة عشرة ● ك٢ ٢٠١٤ ● الملف ٥٥



## اصدارات
## دار بيبليا للنشر

**ملفات الكتاب المقدس:**
في سنتها الخامسة عشرة (انظر تفاصيلها)

**سلسلة ابحاث كتابية:**
كتب بيبلية رصينة معربة عن الفرنسية تساعد على الدخول إلى عالم الكتاب المقدس. اخر كتاب صدر فيها برقم ٢٤: دليل الى العهد الجديد

**سلسلة تفاسير:**
عشرة اجزاء لاختصاصيين كبار غطت بالتفسير الراعوي اسفار العهد الجديد. ظهر منها ٩ اجزاء. اخرها: سفر الرؤيا

**مختارات الفكر المسيحي:**
وثقت ابوابا من مجلة الفكر المسيحي للاعوام ١٩٧١ - ١٩٩٤. ظهر منها ١١ جزءاً. اخرها: مقابلات ولقاءات

**سلسلة 'روافد':**
نتاجات لمؤلفين ومترجمين في مختلف الميادين. اخر كتاب : حتى النهاية

دوريات وكتب مستنسخة في شتى الميادين

تتوفر مجموعات من الملفات باسعار مدعومة

| | | |
|---|---|---|
| المجموعة الكاملة (محدودة) ١٤ عاماً | الملفات (١- ٥٤) | ٨٠٠٠٠ د. |
| مجموعة ٨ أعوام (٢٠٠٦ - ٢٠١٣) | الملفات (٢٣-٥٤) | ٣٢٠٠٠ د. |
| مجموعة ٤ أعوام (٢٠٠٩ - ٢٠١٢) | الملفات (٣٥-٥٠) | ١٦٠٠٠د. |
| مجموعة ٣ أعوام (٢٠١١ - ٢٠١٣) | الملفات (٤٣-٥٤) | ١٢٠٠٠د. |
| مجموعة عام ٢٠١٣ | الملفات (٥١-٥٤) | ٥٠٠٠د. |

سعر الملف لعام ٢٠١٤: ١٥٠٠ د.


## المحتوى


- الافتتاحية: صوت منادٍ في البرية — الاب بيوس عفاص ٢
- آراء وتعقيبات: — ... ٣
- يوحنا المعمذان والتاريخ — بيير-ماري بود ٤
- يوحنا يعمذ يسوع — ... ٦
  بحسب متى، مرقس ، لوقا، يوحنا — مارك سيفان ٧
- الطفل - الملك (اش ٩:٥-٦) — ... ١٠
- يسوع ويوحنا المعمذان — الان مرشدور ١١
- يوحنا المعمذان الشاهد الاوحد — مادلين ليسو ١٣
- الوسطية: سجود المجوس — ... ١٥-١٨
- كرازة المعمذان — فرانسوا تريكارد ١٩
- في منعطف العهدين: يوحنا المعمذان — فيليب كريزون ٢٢
- مدح المعمذان ( متى ١١:٢-١٩) — مارك سيفان ٢٥
- وجه المعمذان بريشة لوقا — هيك كوزان ٢٦
- ورقة عمل: - الطفل الملك — مارك سيفان ٢٨
  - حكاية الميلاد للاطفال — مارك سيفان ٢٩
- فرق بيبلية — مارك سيفان ٣٠
- جواب على سؤال:العهد — معجم اللاهوت الكتابي ٣١
- تقارير — ... ٣٢
- صدر حديثا — غلاف ٣
- رسالة المعمذان — جاك هيرفيو — غلاف ٤


### الغلاف

يوحنا المعمذان
ايقونة بيزنطية (حوالي ١٣٠٠)
المتحف البريطاني

تطلب كافة اصدارات دار بيبليا من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل
bibliamosul@yahoo.co

مركز الدراسات الكتابية

# ملفات الكتاب المقدس

## السنة الخامسة عشرة ٢٠١٤

# يوحنا المعمذان

بقلم عدد من الإختصاصيين

تعريب: المطران جرجس القس موسى

بيبليا للنشر
الموصل-العراق

الملف ٥٥
كانون الثاني ٢٠١٤

# صوتُ منادٍ في البرية

ينفرد لوقا بين الانجيليين بوضع يوحنا المعمذان، وبالتالي يسوع، في قلب التاريخ الروماني: "في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر طيباريوس، إذ كان بنطيوس بيلاطس حاكم اليهودية، وهيرودس امير الربع على الجليل... كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زكريا في البرية". وكان لوقا، في انجيل الطفولة، قد روى قصة البشارة بيوحنا إلى زكريا الكاهن المغمور ليخلص إلى اسم يعطيه للطفل، دون سابق اتفاق، ابواه الطاعنان! وتلك اشارة ولا شك إلى ان الاسم هو لمسمّى: فيوحنا هو، في حد ذاته، رسالة من حنان الله لافتقاد شعبه! ألم يبشر الملاك أباه انه "يسير بروح ايليا وقوته... ليعد للرب شعبا متأهبا"؟ ألم ينشد ابوه، بعد ان انطلق لسانه: "تبارك الرب اله اسرائيل الذي افتقد شعبه وافتداه"؟ تلك رحمة من حنان إلهنا!

طفولتان تتوازيان وتتناديان إلى حين يأتي الاكبر ليكشف عن وجه الاصغر، وتنطبق عليه نبؤة اشعيا: "صوت مناد في البرية، اعدوا طريق الرب..."! وما اجملها شهادة عكسها الانجيلي يوحنا عن معلم وجّه اثنين من تلاميذه إلى الالتحاق بمن هو "النور الحقيقي": هوذا حمل الله! وكان يحق للمعمذان ان يعتبر فرحه قد اكتمل بمجيء المسيح، بصفته "صديق العريس" المرسَل قدامه، هو الذي عرف ان ينسحب في الوقت المناسب ليفسح المجال لمن هو اقوى منه: "لا بد له من ان يكبر، ولا بد لي من ان اصغر"! ونعجب لهذا التواضع الذي اتصف به المعمذان، ولكن، أليس التواضع هو ان يعرف الانسان مكانه في تدبير الخلاص، فلا يكبر فوق قامته، ولا يصغر تحت مستواها! وكفى المعمذان ان يكون "سابقا" عرف ان يمُحى!

يوحنا المعمذان، آخر انبياء العهد القديم، كما يقال، سلطت الدراسات الكتابية والتاريخية الضوء عليه حتى اصبحنا نعرفه بشكل افضل في مكانته على مفترق العهدين! وسيبقى وجهه ملتصقا بالبرية، وهي مكان الوحي حيث يكون بوسع الانسان ان يتلقى كلمة الله ويتغذى منها. وانفرد لوقا حين اصدى لكلماته الجريئة على مسمعٍ من الجموع، وقد خاطب فئات اجتماعية مختلفة داعيا اياها إلى سلوك طريق البر والعدل، حتى توسّم فيه الشعب وجه المسيح! وعكس المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفس ملامح المعمذان بهذه العبارات: "لقد سعى هيرودس الى قتله، بينما هو رجل خير دعا اليهود إلى ممارسة الفضيلة، وان يكونوا عادلين بعضهم تجاه بعض واتقياء تجاه الله، كي يذهبوا سوية إلى العماذ"! ذلك ان العماذ الذي مارسه المعمذان في مياه الاردن هو تعبير عن شوق فعلي إلى التوبة والرجاء في تدخل الله... وهكذا رسمت الاناجيل الاربعة ملامحه بصفته "سابقا" يعد الطريق لذاك الذي بيده المذرى. وقتل المعمذان على شاكلة الانبياء، على يد سلطة سياسية كانت تحترمه بقدر ما كانت تخشاه! فكان وسيبقى "صوتا مناديا في البرية"! من له اذنان فليسمع!

بهذا الملف الذي يرسم وجه المعمذان -ونحتفل بذكراه في عيد الدنح من كل عام- نفتتح السنة الخامسة عشرة من مسيرة "الملفات"، آملين انتشارها لتعم فائدتها. وكل عام وانتم بخير.

مع تحيات دار بيبليا للنشر

الأب بيوس عفاص

الموصل في ٢٣ت٢ ٢٠١٣
[عشية احتفالم سنة الايمان]

افرحوا

# اراء وتعقيبات

## • القراءة الربية

"...كنت اسمع بان هناك [قراءة ربية] للنصوص الكتابية ولم اكن اعلم انها اسلوب مارسته الرهبانيات منذ القرن ١٢ وأحياه في عصرنا الكردينال مارتيني الشهير. لقد استفدت بقدر ما استمتعت بكل ما حمله الملف الاخير بعنوان [قراءة مالوفة للكتاب المقدس]. ولكني لم افهم الفرق بين القراءتين؟

س.س. – الموصل

– القراءة المألوفة تعتمد اسلوب القراءة الربية بمراحلها الثلاث، وتسعى إلى جعل القراءة الربية تصبح عملاً مألوفا وممارسة يومية توصلنا إلى الفة حميمة مع النصوص.

## • جواب عن خمسة اسئلة رئيسة

– بالفعل اتخذ الملف الاخير منحى غير الذي اعتدت، آنسة ريتا، ان تجديه في الملفات، وهو حصيلة عمل مشترك بين اختصاصيين لم يثبتوا اسماءهم في آخر المقالات ولكنهم احاطوا بالقراءة المألوفة عبر الجواب عن خمسة اسئلة تتعلق: بقراءة الكتاب المقدس ام دراسته(١) في البحث عن شهادة ايمان دونها مؤمنون لمؤمنين (٢)، للبلوغ إلى قراءة ايمانية وجماعية (٣) واكتشاف الله يتكلم معنا (٤)، وصولاً إلى تأوين النص واختصاصه (٥).

## • مقابلات ولقاءات

"... وكان اصدار [مختارات الفكر المسيحي] فكرة رائعة جعلتنا نعود نستلذ بالمقالات التي كانت غذاءنا في السبعينات والثمانينات... وكان ظهور [مقابلات ولقاءات] مع شخصيات بارزة، مفاجأة طيبة، فقد قرأتها بلذة مترحّما على الذين رقدوا ومقيمًا موقع الاحياء في حياة الكنيسة والمجتمع.

ماهر حربي – القوش

## • اعمال الرسل

– كان من المقرر، ايها الاخ دريد، ان يظهر في خريف ٢٠١٣ تفسير "اعمال الرسل" (رقم ٢٣/٥)، وتكتمل به سلسلة "تفاسير"؛ ولكن ظروفا قاهرة حالت دون ظهوره؛ فسبّقنا عليه كتاب "الدليل إلى العهد الجديد" – وتجد الاعلان عنه في هذا الملف– الذي اتخذ الرقم ٢٤ في سلسلة "ابحاث كتابية". ونأمل ان يظهر سفر الاعمال في غضون هذا العام.

## • سلسلة روافد

– نحيطك علما ايها الاخ سالم بان سلسلة "روافد" انشئت لطبع نتاج مؤلفين او مترجمين في مجالات لا تتسع لها "ابحاث كتابية"، وبمعدل كتاب في السنة. فافتتح عام ٢٠١٢ بكتاب رائع بعنوان "الخطوات الاولى للمسيحية في الشرق" -لا زال متوفراً بسعر ٤٠٠٠ د. - وشهد عام ٢٠١٣ ظهور كتاب "مختطف يعيد قراءة حياته" (٣٠٠٠د.). ويشهد عام ٢٠١٤ صدور "حتى النهاية" -وهو الآخر خبرة حياة المطران جرجس القس موسى نقلها صحفيان فرنسيان في شكل "احاديث"، وظهر بالفرنسية عام ٢٠١٢، وشاء سيادته ان ينقلها إلى العربية –وقد تزامن ظهوره مع الملف الجديد للعام الجديد (انظر غلاف ٣).

## • المجمع الفاتيكاني الثاني ٥٠ عاما

– لقد اعتبرنا الملف ٥٤ بمثابة مساهمة متواضعة في سنة الايمان التي اعلنها البابا بندكتس السادس عشر بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على انعقاد المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ – ١٩٦٥) – وبدأت في ١١ ت١ ٢٠١٢ واختتمت في عيد يسوع الملك (٢٤ ت٢ ٢٠١٣) في عهد خلفه البابا فرنسيس.

وبوسع القراء أن يَعودوا إلى ما دبجته "الفكر المسيحي" على مدى سنوات، وهي التي ولدت ابان انعقاده فاصدت لتوجهاته الكبرى ونشرت عدداً من وثائقه الست عشرة. ونشير عليك بعددين خاصين اصدرتهما الفكر المسيحي: كنيسة العراق/ ٢٠ عاماً بعد المجمع (١٩٨٦)، الحركة المسكونية: ٢٥ عاماً بعد المجمع (١٩٩١) ناهيك عن العديد من المقالات التي كتبت عن المجمع ومن وحيه، تجد ابرزها في عدد من الكتب الصادرة في "مختارات الفكر المسيحي" ونخص بالذكر: المختار من الاعداد الخاصة (٨)، ملفات الفكر المسيحي (١٠)، مقابلات ولقاءات (١٣).

# يوحنا المعمذان والتاريخ

بيير- ماري بود

كان يوحنا المعمذان احدى الشخصيات البارزة في الجماعة اليهودية في بداية التاريخ الميلادي.
ولقد اهتم به المسيحيون بنوع خاص بسبب علاقة يسوع به. فلنتوجه اليه أولا بنظرة المؤرخ.

## • كيف نعرف يوحنا المعمذان ؟

اننا نعرفه من خلال العهد الجديد حيث يرد اسمه ٩٠ مرة، وهذا رقم ضخم بحدّ ذاته. كما نعرفه من المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس الذي ولد نحو سنة ٣٨/٣٧ للمسيح. اليك مقطعا مما كتب يوسيفوس: "لقد أمر هيرودس (آنتيباس) بقتل يوحنا بالرغم من كونه رجلا صالحا يحثّ اليهود على ممارسة الفضيلة، وإجراء العدل مع الآخرين، والسير سيرة التقوى أمام الله، للتقدم سوية من العماذ؛ لأن الله يعتبر العماذ مقبولا بهذا الشرط، إذا ساعد على تطهير الجسد بعد تطهير النفس في طريق البر، وليس مجرد غفران بعض الزلات. وكان الناس يتجمعون حوله، لإعجابهم بسماعه" (العاديات اليهودية Antiquité sj u ve ).

## • أي موقع كان يحتل يوحنا في الجماعة اليهودية في ذلك الزمان؟

نحن نعلم أن أحزابا دينية كبرى منظمة كانت موجودة في منعطف العهد المسيحي، مثل الصدوقيين والأسينيين والفريسيين. وبوسعنا القول أن هذه الأحزاب كانت تمثّل الدين اليهودي الرسمي. فالفريسيون، مثلا، كانوا يؤطّرون حياة الناس عن طريق المجامع المنتشرة في كافة المدن والقرى. غير أن حركات دينية أقل تنظيما، وأكثر عفوية، وجدت الى جانب تلك الأحزاب، تعرض لخلاص للجميع بشكل مغاير،

اومنها الحركات المعمذانية التي وسمت كذلك بسبب طقس العماذ الذي يتبعونه، ويقتضي الغطس بالماء. في صفوف هذه الحركات نضع يوحنا المعمذان.

## • كان يوحنا يعيش في البرية. وفي البرية ايضا كانت تعيش جماعة قمران الشهيرة. هل كان يوحنا عضوا فيها ؟

كان يوحنا يعيش في برية قريبة نسبيا من أورشليم، في جوار نهر الأردن (متى ٣: ١-٥؛ يوحنا ١: ٢٨). لسنا متأكدين من إمكانية تحديد الموقع بدقة. مهما يكن من امر، لم يكن يوحنا بعيدا عن الجماعة "الأسينية" في قمران، القريبة من مصبّ نهر الأردن في البحر الميت. لا بدّ من أن يكون يوحنا قد سمع بهذه الجماعة، ولكن هذا لا يكفي للجزم بأنه كان ينتمي إليها. فالجدير بالملاحظة أن جماعة قمران كانت تعيش منغلقة وراء ابوابها، بينما لم يكن يوحنا كذلك. فيوحنا، حتى لو اتخذ تلاميذ، لم يكن معهم منعزلا تماما عن العالم الخارجي. وكانت جماعة قمران، بدعة أصولية، وكان اعضاؤها يحكمون بشدة على كهنة أورشليم وعلى من يتبعهم، و لم يكن لهم أي إهتمام بالغرباء. أما يوحنا، فكان يقصده الناس من كل حدب وصوب، وكانت كرازته وعماذه يتوجهان الى جميع الناس. أخيرا لم يكن يهود قمران يعرفون طقس العماذ، بل كانوا يمارسون غسولات متكررة، وهي مختلفة جدا عن العماذ.

## • بماذا كان يختلف عماذ يوحنا عن طقوس الغسول ؟

كان جميع اليهود يمارسون طقوس الغسول، سواء كانوا فريسيين أم صدوقيين، وكانت وظيفة هذه الغسول المحافظة على الطهارة الطقسية أو الشرعية، أو استعادتها اذا فقدت. فلقد كان الفريسيون، مثلا، يمارسون الغسول عند عودتهم من السوق، لكونهم قد تعاملوا مع اشخاص أقل طهارة طقسية منهم (مرقس ٧: ٤). وكان الأقدم في قمران يحجم عن الإتصال بالمبتدىء، لأنه يعتبره "أقل طهارة". وكانت هذه الغسول تتم بماء خاص معدّ للتطهير. أما يوحنا، فكان يمنح عماذه بمياه غير معدّة للغسول، مثل ماء نهر الأردن.

ولكن، لنلاحظ خاصة أن الغسول لم تكن تعالج سوى حالات النجاسة الطقسية او الشرعية، و لم تكن تمحو الخطايا. أما محو الخطايا، فكان متّصلا "بالأضاحي من أجل الخطايا" المقدمة في الهيكل. والحال إن عماذ يوحنا هو في صلة مع الخطيئة، ومتى يشير الى ذلك بوضوح: "وكانوا يعتمدون على يده في الأردن ويعترفون بخطاياهم" (٣: ٦). وهكذا حلّ هذا العماذ محل الذبيحة التي تقدم في الهيكل عن الخطيئة. فمن صحرائه، كان يوحنا، وهو ابن كاهن، يحرّك النقاط الدالّة للديانة ويجعل مؤسسة الأضاحي نسبية.

ان اعادة تقييم النظام الديني على يد يوحنا بهذا الشكل، ينبغي مقاربتها مع الكرازة عن الأزمنة الأخيرة. فإزاء إعلان النهاية، لا تقوم قائمة، لا للطهارة الطقسية، ولا للذبائح المقدمة في الهيكل. كل شيء خاضع لغضب الله، ولا مناص من هذه الضرورة الملحة، وهي: الإهتداء وختم طلب الغفران بطقس العماذ، الذي يجعل اي طقس آخر غير ذي اهمية. إن كرازة يوحنا المعمذان كرازة جذرية.

## • في اية منزلة نضع يوحنا المعمذان مقارنة بيسوع ؟

كان يوحنا المعمذان، بالنسبة إلى المسيحيين الاولين، ذاك الذي "يبشّر" بيسوع. إلا ان المؤرخ يستشف بين يوحنا ويسوع، روابط اكثر تعقيداً. فكلاهما وجهان كبيران برزا من قلب هذه الحركات المعمذانية التي تحدثنا عنها اعلاه. وبوسعنا ان نعيد بناء مسارهما بالشكل التالي.

بادئ ذي بدء، ترك يسوع يوما الجليل وجاء إلى نواحي اليهودية حيث تعمذ على يد يوحنا (مرقس ١: ٩). ومثل هذا السلوك يكشف جيداً كم ان بداية حياة يسوع العلنية متجذرة في هذه الحركات المعمذانية التي كانت تعرض على الجميع إمكانية خلاص عبر إحياء الرجاء بتدخل جذري من الله في العالم. ومن ثم نرى ان يسوع يصبح بدوره معمِّذاً يجمع من حوله تلاميذه وقد كان بعض الاوائل منهم من حاشية المعمذان (يوحنا ١: ٣٥). وهكذا كان فريقان يتكونان احدهما قريب من الآخر. ومن ثم اتّسع فريق يسوع بالاكثر؛ فلقد كان يستقطب "تلاميذ" اكثر من يوحنا (يوحنا ٤: ١).

وبالفعل، مع يسوع، نرى ان حركة عماذية مختلفة عن حركة يوحنا قد وُلدت. فيوحنا بقي في البرية واستمر في كرازته المتمحورة حول الاهتداء والدينونة. اما يسوع، فقد ترك البرية وباشر كرازته في الجليل، في الاماكن التي يسكنها الناس. فيما كان يوحنا يعيش حياة قشفة ويلبس ثيابا غريبة ويقتات من الجراد والعسل البري (متى ٣: ٤).

اما يسوع، فكان يلبس مثل سائر الناس و لم يكن يتردد من المشاركة في الافراح الشعبية حتى ان بعضهم اتّهمه بانه اكول سكّير (متى ١١: ١٨-١٩). ولكن لا ينبغي أن نتوهّم: قيسوع، هو ايضا، كالمعمذان، كان يدعو الناس الذين يلتقي بهم إلى مساءلة جذرية للذات. ولكنه راح يفتتح حضوراً مغايرا، قد يكون اكثر خطورة في نظر السلطات الدينية، لأنه كان يؤدي كرازته في الاماكن المأهولة وليس في البرية من بعدُ.

## • اي حكم بوسعنا ان نصوغ بالتالي عن المعمذان؟

لقد كان يوحنا وجها عظيما، بل عظيما جدا في الديانة اليهودية آنذاك، ولقد رسم له المؤرخ يوسيفوس صورة مبجلة. أما بالنسبة الى كتبة الأناجيل، فلربما تعرّضوا لتجربة الإنتقاص منه لإبراز عظمة يسوع، ولكنهم لم يفعلوا. لقد حاولوا وضعه في خدمة يسوع مع الإعتراف بعظمته: "لم يقم بين مواليد النساء اعظم من يوحنا المعمذان؛ ولكن الأصغر في ملكوت السموات اعظم منه" (متى ١١: ١١).

# يوحنا يعمذ يسوع

مارك سيفان

هل كان ظل يوحنا المعمذان ثقيلا بالنسبة الى المسيحيين الأولين؟ قد نتعرض لمثل هذا السؤال عندما نحلل بعض النصوص الإنجيلية. فإذا ما اتفق الإنجيليون جميعا حول الشخصية الإستثنائية للمعمذان، فهم، من جانب آخر، يحاولون تحديد دوره بما يشبه "تحجيما" له.

أجل، لا ينبغي أن نخطىء حول شخص يوحنا: انه ليس المسيح، انه ليس المخلص. فإذا ما كيل المديح للمعمذان من كل جانب، سرعان ما نلاحظ أن هذه العملية تخضع للتخفيف من قوتها [ أنظر ادناه : الثناء على المعمذان ]. ونكتشف مثل هذا الحرج تجاه المعمذان، لاسيما في النصوص التي تتحدث عن عماذ يسوع. فلننظر كيف يقدم كل إنجيلي شخص يوحنا في مشهد الأردن.

## • مرقس:

## تولية المسيح المتألم

*وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل، واعتمد عن يد يوحنا في الأردن. وبينما هو خارج من الماء رأى السموات تنشق، والروح ينزل عليه كأنها حمامة. وانطلق صوت من السموات يقول: "أنت ابني الحبيب، عنك رضيت".(مرقس ١: ٩- ١١)*

النص مختصر. بإمكاننا ملاحظة ذكر سريع للعماذ، ثم شيئا من الإسترسال في الكشف الإلهي الذي يرافقه. يؤكد مرقس بهدوء على أن يسوع اقتبل العماذ على يد يوحنا من دون أن يثير ذلك أية مشكلة لديه. إنه يذكّر بحدث وقع، ليس إلا. فيسوع يترك المدينة حيث يسكن، ويتوجه الى منطقة نهر الاردن حيث يقتبل معموذية يوحنا. لا يتوقف مرقس عند وصف العماذ بحدّ ذاته، ولا يهتمّ بتحديد دقيق لموقع الحدث. ولكنه، بالمقابل، يتبسّط أكثر في الحديث عن الكشف الإلهي الذي تلا العماذ وأضفى عليه معناه. إن هدف هذا الظهور الإلهي الذي ورد سرده بحسب نماذج المشاهد الرؤيوية المتضمّنة عنصري "النظر" و "السماع" هو كشف النقاب عن هوية يسوع ورسالته منذ بداية الإنجيل. وما يقوله الصوت السماوي يذكّر، في آن معا، بنص اشعيا ٤٢ عن عبد الله، والمزمور ٢ حول التولية الملكية، وبتضحية اسحق بحسب النص اليوناني (تك ٢٢). وهكذا ينذر القارىء بأنه مقبل ليس على قصة اعتيادية، بل على البشرى السارة بمجيء المسيح، الملك المتألّم. فالإيمان الفصحي يضفي نكهته تماما على نص مرقس. ففي طريقة فهم حدث عماذ يسوع على هذا النحو، وفهم كيفية تسلمه مهمته بوصفه المسيح، تنسحب شخصية يوحنا الى الوراء.

## • متى :

## رفض المعمذان

*في ذلك الوقت ظهر يسوع وقد أتى من الجليل الى الإردن، قاصدا يوحنا ليعتمد عن يده. فجعل يوحنا يمانعه فيقول: "أنا أحتاج الى الإعتماد عن يدك، أوأنت تأتي إليّ؟" . فأجاب يسوع: "دعني الآن وما أريد، فهكذا يحسن بنا أن نتمّ كلّ برّ" . فتركه وما أراد. واعتمد يسوع وخرج لوقته من الماء، فإذا السموات قد انفتحت فرأى روح الله يهبط كأنه حمامه ويترل عليه. وإذا صوت من السموات يقول: "هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت". (متى ٣: ١٣- ١٧)*

متى ايضا لا يسترسل في وصف الحدث في حدّ ذاته، بل يمرّ عليه مرورا في صيغة الماضي. ولكنه يتوقف عند المقدمات. قبل كل شيء يشير بوضوح الى أن يسوع ياتي إلى نواحي الأردن خصيصا ليقتبل العماذ. قد نرى احتمال التردد عند مرقس، كأنّ يسوع اقتبل العماذ برغبة من المعمذان. أما هنا، فواضح أن المبادرة تأتي من يسوع نفسه. بل يلي ذلك أن يوحنا يرفض طلب يسوع شارحا موقفه: لا ينبغي قلب الأدوار. وكان متى قد وضع هذا الكلام على لسان المعمذان: "أنا اعمدكم بالماء للتوبة، أما الذي يأتي بعدي، فهو أقوى مني، وأنا لست أهلا لأحلّ سيرحذائه: هو يعمذكم بالروح القدس والنار..." (متى ٣: ١١). ومذاك بدت افضلية يسوع على يوحنا واضحة. يسوع يفهم مشروعية تردد يوحنا، ومع ذلك يأمره بترك الأمور تأخذ مجراها "الآن". بمعنى آخر إن مغزى هذه الحركة التي تبدو عديمة المنطق ظاهريا، سيتوضح "فيما بعد". فعلى يوحنا أن يعمّد يسوع "لإتمام كل برّ". إن هذه العبارة الغامضة تفسح المجال للتفكير بأن شيئا ما يتمّ حبكه. "فالبر" في العهد القديم يشير الى خصوبة

فرا انجليكو

العهد مع الله. وهذا البر بدا صعب التحقيق حتى الآن، لذا طالب الأنبياء بعهد جديد. أو ليس عهدا جديدا يتم عقده حقا على يدي يسوع؟

متى، هو أيضا، يقدّم قراءته لحدث عماذ يسوع، ويرى فيه علامة مجيء الأزمنة الجديدة، أزمنة العهد الجديد. ويتناول متى عناصر مرقس ذاتها للاشارة الى الظهور الالهي. غير أن يسوع وحده هو الذي يرى روح الله نازلا عليه، وكأن المشاهدين ويوحنا يُستَبعَدون عن المشهد لعدم قدرتهم فهم ما يحدث. غير أن القارىء يشعر بان المسيح المتألم، وهو الذي سيختم العهد النهائي، قد صعد الى خشبة المسرح، أي قد بدأ ظهوره بالاعتلان. فعبارة "الآن" التي تفوّه بها يسوع، توجهنا الى عبارة "فيما بعد"، أعني نحو الصليب والقيامة.

متى يعطي مكانا واسعا للمعمذان، ولكنه يفعل ذلك في سبيل توضيح موقعه إزاء شخص يسوع. ذلك أن لا مقارنة بين الشخصيتين، ويوحنا يتوارى أمام يسوع.

## • لوقا:

### غياب المعمذان

*"واضاف هيرودس الى ذلك أنه ألقى يوحنا في السجن. ولما اعتمد الشعب كله واعتمد يسوع ايضا وكان يصلي، انفتحت السماء، ونزل الروح القدس عليه في صورة جسم كأنه حمامة، وأتى صوت من السماء يقول: "أنت ابني الحبيب، عنك رضيت". (لوقا ٣: ٢٠-٢٢)*

لوقا هو أكثر تحفظا تجاه يوحنا في حدث العماذ! وبوسعنا التفكير بان يوحنا غائب، إذ قد ألقي في السجن. فكيف يستطيع، والحالة هذه، أن يعمد الشعب كله ويعمد يسوع؟ فهل ترى يريد لوقا بذلك أن يفصل ما بين الشخصيتين؟ لقد غابت، بادىء ذي بدء، الإشارة الى موقع العماذ، ولا ينال الحدث ذاته سوى الذكر العابر: "واعتمذ يسوع ايضا". يبدو لوقا متعمدا في وضع صلة تضامن ما بين "الشعب كله" ويسوع.

ولوقا، على مثال مرقس ومتى، لا يتوقف عند حدث العماذ ذاته، بل إنه، على غرارهما، يهتم بمعنى الحدث. والصوت السماوي، عنده، ليس الا استحضارا للمزمور الثاني الذي يذكّر بحفلة التولية الملكية، إذ يتسلّم الملك مهامه ومسؤولياته بصفته "ابنا لله" وقائماً مقامه. ولا يتوقف لوقا هنا الا عند مظهر النصر الملكي ليسوع. أما عنوان "ابن الله"، فيأخذ كل عمقه حين نقرأه على ضوء الفصح. كما يشير لوقا الى صلاة يسوع التي تظهر في كل الأوقات المهمة من رسالته.

لقد أبعد يوحنا عن العماذ! وكما لدى متى، كان قد اعلن من قبلُ: "... يأتي من هو اقوى مني، مَن لست اهلاً لأن افكّ رباط حذائه..." (لوقا ٣:١٦).

## • يوحنا الانجيلي:

### يوحنا الشاهد الاوحد

*"وفي الغد رأى يسوع آتيا نحوه فقال: "هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم. هذا الذي قلت فيه:"يأتي بعدي رجل قد تقدمني لأنه كان قبلي وأنا لم أكن أعرفه، ولكني ما جئت أعمّد في الماء إلا لكي يظهر أمره لإسرائيل".*

*وشهد يوحنا وقال: "رايت الروح ينزل من السماء وكأنه حمامة فيستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه، ولكن الذي أرسلني أعمّد في الماء هو قال لي: "إن الذي ترى الروح ينزل فيستقر عليه، هو ذاك الذي يعمّد في الروح القدس". وأنا رايت وشهدت أنه هو ابن الله". (يوحنا ١: ٢٩- ٣٤)*

لقد نجح الانجيل الرابع في الصمت عن عماذ يسوع، كما لو انه لا يرتضي ان يُظهر يسوع

قد عُمِّذ. ولذا لم يعد ممكنا الحديث عن المعمذان وهو يعمذ يسوع. وان الاهمية الكبرى التي اتخذها المعمذان في الصفحات الاولى من الانجيل الرابع واضحة جداً (انظر المقال ادناه: يوحنا المعمذان: الشاهد الاوحد). فهو يتدخل بالاكثر بصفته ذاك الذي يكمن دوره في الشهادة. فعلى مدى الفصل الاول من هذا الانجيل، نجده، دون انقطاع، يشهد ليسوع.

وإذا لم يجر الحديث عن عماذ، نجد، من جهة اخرى، عناصر من التجلي الالهي الذي عكسه الانجيليون الآخرون، في الخطاب الذي ادلى به المعمذان: لقد أعلم يوحنا بهذا الاعتلان الذي تمّ من اجله. فلم يعد الصوت السماوي هو الذي يولّي يسوع بصفته ابن الله، وانما صوت المعمذان بالذات.

وهكذا يتضح ان اهمية المعمذان ما زالت قائمة، لا بل يتم التأكيد عليها. إلا انها اهمية في خدمة يسوع وخدمة اعتلانه. ويوحنا المعمذان يدعو اصدقاءه، بشكل واضح، إلى اتّباع يسوع، وبالتالي إلى ان يتخلّوا عن شخصه هو.

## • يوحنا المعمذان والجماعات المسيحية الأولى

لا شك البتة في أن يسوع اعتمذ على يد يوحنا. فلقد كان يوحنا ينادي في خطّ الرائين بالمجيء الوشيك لأزمنة الله الجديدة. ويسوع كان على اتفاق معه في ذلك، وفي هذا المنظور،اقتبل العماذ.

لقد اعاد المسيحيون قراءة الحدث، مزوّدين بهذه الذكرى،وعلى ضوء إيمانهم بالقائم من بين الأموات. وأصبح عماذ يسوع قاعدة ينطلقون منها لتقديم يسوع رسميا بمثابة المسيح، ابن الله. واراد مرقس ومتى إظهار هذه المسيحانية في بُعد الصليب. فالصوت الآتي من السماء وشهادة يوحنا المعمذان يصديان لإيمان الكنيسة الأولى: يسوع هو المسيح المصلوب، ابن الله، ومختار الله.

أما المواقف المتأرجحة المتعلّقة بدور المعمذان وموقعه في روايات العماذ، فيمكن شرحها على ضوء الصعوبات التي كانت تلاقيها الجماعات المسيحية الأولى. فمن المؤكد أن شخصية المعمذان كانت شخصية فريدة خارجة عن المالوف، ولقد أكمل تلاميذه بعد موته عمله، ودخلوا حلبة التنافس مع تلاميذ الناصري، وبوسعنا ان نتخيّل الصدامات. فتلاميذ المعمذان ينادون بأن معلمهم أعظم من يسوع، وافصح برهان على ذلك هو أن يسوع اعتمذ على يد يوحنا! من المحتمل ان يكون مسيحيو الجيل الثاني، الذين لم يعيشوا الخبرات الفصحية، قد اعطوا أذنا صاغية لمثل هذه المزايدات. فإزاء هذه المخاطر، برهن مسؤولو الجماعات المسيحية بدورهم أن يوحنا، بالرغم من عظمته، لم يكن هو المسيح القائم من الموت. هل كان يوحنا المعمذان، يا ترى، شخصية مقلقة بالنسبة الى المسيحيين الأولين؟ في كل الأحوال تحمل الأناجيل صدى بعض هذه التوترات المحتملة!

غير لاندايو: المعمذان تفصيل من لوحة سجود المجوس

# الطفل الملك

## اشعيا (٩: ٥ -٦)

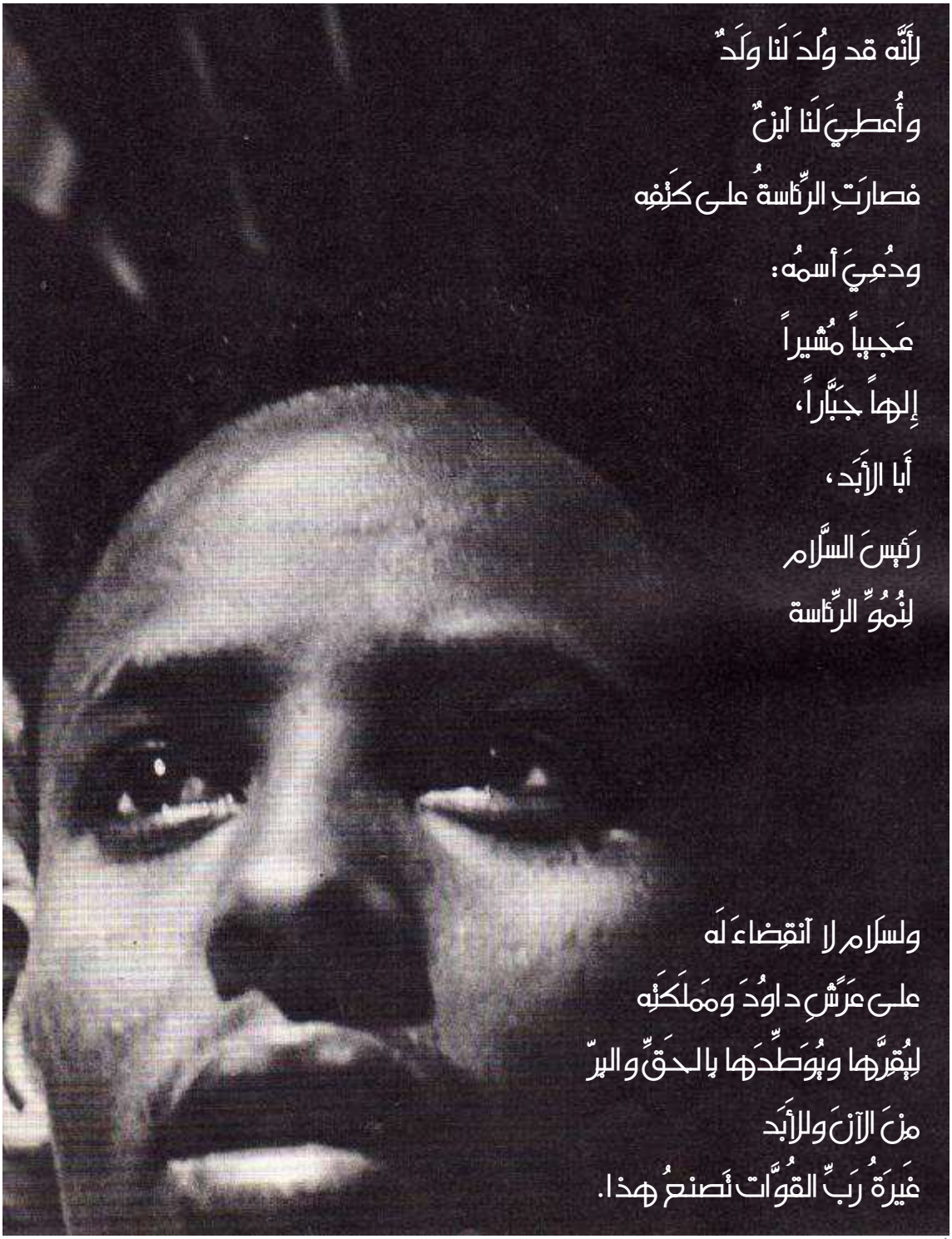

لِأَنَّه قد وُلِدَ لَنا وَلَدٌ

وأُعطِيَ لَنا آبنٌ

فصارَتِ الرِّئاسةُ على كَتِفِه

ودُعِيَ أسمُه:

عَجيباً مُشيراً

إِلهاً جَبَّاراً،

أَبا الأَبَد،

رَئيسَ السَّلام

لِنُمُوِّ الرِّئاسة

ولسَلام لا آنقِضاءَ لَه

على عَرشِ داوُدَ ومَملَكَتِه

لِيُقِرَّها ويُوَطِّدَها بِالحَقِّ والبِرّ

مِنَ الآنَ وللأَبَد

غَيرَةُ رَبِّ القُوَّات تَصنعُ هذا.

# يسوع ويوحنا المعمذان

آلان مرشدور

ليس من السهل أن نبني فكرة دقيقة عن العلاقات بين يسوع ويوحنا المعمذان. ذلك أن النصوص المختلفة التي تُشير الى يوحنا المعمذان، حين نضعها في مواجهة بعضها مع البعض، لا تُتيح لنا الوصول الى صورة متماسكة وموحدة. اليك بعض الأمثلة المختلفة التي تتضاد، أو تتداخل مع بعضها، أو تتكامل.

## • يوحنا المعمذان: صوت

عندما سئل يوحنا المعمذان عن هويته من قبل مبعوثي الفريسيين، أجاب: "لست المسيح، ولا إيليا، ولا النبي" (يوحنا ١: ٢٠- ٢١). فإذا ما تساءل اليهود حول يوحنا المعمذان، فلأنه كان ولا شك يجيب الى التصورات التي كانت لهم عن شخص المسيح. إننا نعلم أن شعب اسرائيل كان يعيش في ترقّب محموم لنهاية العالم. وكانت العلامة السابقة لخاتمة التاريخ هي مجيء نبي يضع حدّا لصمت الأنبياء. وكان الناس يظنون أن هذا النبي- المسيح سيظهر بسيماء إيليا، بحسب نبوءة ملاخي القائل: "ها انذا أرسل لكم إيليا النبي قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الرهيب" (ملاخي ٣: ٢٣).

لا يدع يوحنا المعمذان اي مجال للشك. فبينما رأى اليهود فيه تحقيقا لهذا الإنتظار، قدّم نفسه بأنه المنادي بالأزمنة الأخيرة، والشاهد للمسيح: "أنا صوت صارخ". وعندما أوضح بأن يسوع هو المسيح المنتظر، فمن المنطق ايضا أن نجاح رسالته، أي رسالة يسوع- المسيح، يقتضي تواريه هو. ولقد سمع البعض صوته. ويصف لنا إنجيل يوحنا و صول رسالته الى اهدافها عندما عاد يسوع إلى "عبر الأردن مرة أخرى، فذهب الى حيث عمّد يوحنا في أول الأمر، فاقام هناك. فأقبل اليه خلق كثير وقالوا: "إن يوحنا لم يات بآية، ولكن كل ما قاله في هذا الرجل كان حقا" (يوحنا ١٠: ٤٠- ٤١).

## • زمن الشك

ان يوحنا المعمذان صوت مزعج: لقد قاده هذا الصوت الى السجن. وفي السجن أخذ يفكر حول رسالته، وخاصة حول المسيح الحقيقي الذي بشّر به، وكان عليه أن يدعه يكبر ويأخذ حجمه كاملا.

لن نعرف أبدا، بيقين تام، ما الذي ولّد الشك في قلبه. ولكن الأناجيل الإزائية تصدي لوفادة ارسلها يوحنا من سجنه لمقابلة يسوع وتوجيه السؤال اليه: "أأنت الآتي، أم ننتظر آخر؟" (متى ١١: ٣).

ترى هل اتخذ ذاك الذي أشار اليه بإصبعه في بداية مسيرته، طريقا غريبا عما تخيّله، بحيث اختلط الأمر عليه، فلم يعد يرى فيه صورة المسيح كما

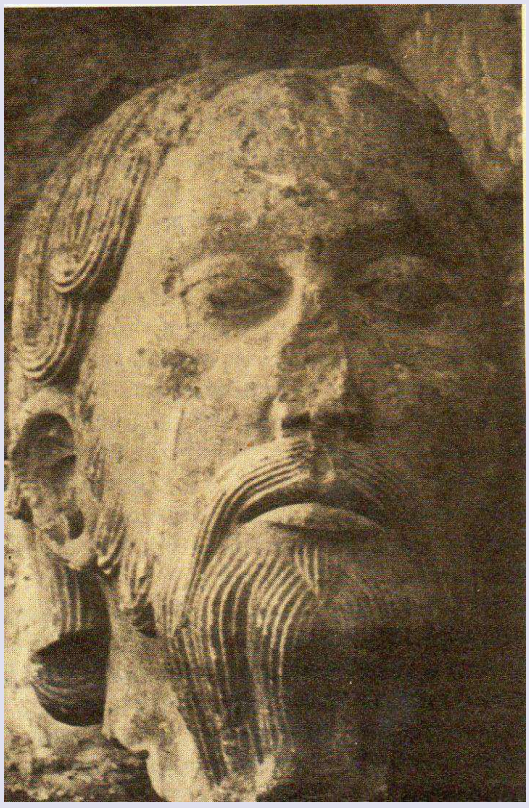

عرضتها الكتب؟ ولكن جواب يسوع بدّد شكوكه في الوقت الذي كان على وشك أن تودي بحياته ميتة عنيفة: "إذهبوا فأخبروا يوحنا بما تسمعون وترون: العميان يبصرون والعرج يمشون مشيا سويا، البرص يبرأون والصمّ يسمعون، الموتى يقومون والفقراء يبشرون. وطوبى لمن لا أكون له حجر عثرة" (متى ١١: ٤- ٦).

## • اسطورة يوحنا المعمذان

في الوقت الذي أوشك يوحنا المعمذان ان يواجه موته، علم أن نهاية الآزمنة التي نادى بها وتاق الى رؤيتها لم تأتِ بعد. هل ترى طبّق على نفسه قول يسوع المعزي والباعث على الرجاء إذ قال: "الموتى يقومون"؟. لن نعرف شيئا عن أفكاره، ولكننا نعرف أنه ظلّ أمينا لرسالته النبوية حتى النهاية.

فبعد أن مات، في نظر البشر، ابتدأ يحيا من جديد في الأسطورة. وينقل الينا الإنجيل فقرتين تصديان لإشاعة غريبة عن يوحنا المعمذان: ولما سمع هيرودس أن يسوع يجترح المعجزات، بلغه أن إشاعة تدور بين الناس: "هذا يوحنا المعمذان، إنه قام من بين الأموات، ولذلك تعمل فيه القدرة على إجراء المعجزات" (متى ١٤: ٢).

إنه لأكبر تكريم يتوجه الى شخص يوحنا المعمذان عندما يكتشفون صورته تحت سيماء وجه يسوع. فلقد كانت بعض التقاليد اليهودية تقول بأن الله ينتشل الشهداء من براثن الموت. وكان الشعب، في نزعته الإيمانية تجاه يوحنا المعمذان، يحسّ بأن ثمة تعاطفا بين الشخصيتين، وتجانسا في منهاجيهما. ولكن ما وراء الأسطورة تبقى الكلمة الأخيرة ليوحنا المعمذان وليسوع. فلقد وصف الأول نفسه سابقا للمسيح: "أنا أعمذكم بالماء، ويأتي بعدي من هو أقوى مني: هو يعمذكم بالروح القدس والنار" (متى ٣: ١١). ويسوع، من جهته، يرسم الصورة الحقيقية لوجه يوحنا المعمذان عندما يؤكّد أن النبي إيليا، المنتظر في آخر الأزمنة، قد أتى: "أقول لكم إن إيليا قد أتى، فلم يعرفوه، بل صنعوا به كل ما أرادوا" (متى ١٢:١٧).

"ففهم التلاميذ أنه كلّمهم عن يوحنا المعمذان".

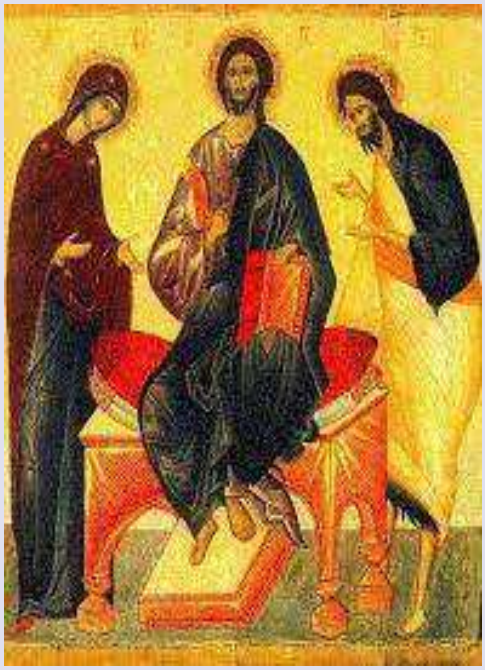

المسيح بين مريم والمعذان / مدرسة نوفكورود (القرن ١٤)

# يوحنا المعمذان
## الشاهد الأوحد

مادلين ليسو

**قراءة**

**في انجيل يوحنا** (١:١٩-٥١)

لنفتح إنجيل يوحنا. ويثابنا الإعجاب منذ البداية بصدد الأهمية المعطاة للمعمذان. فاسمه يرد في الآية ٦، ولم يرد اسم قبله سوى اسم الجلالة والكلمة، ويتجه الإهتمام نحوه منذ الآية ١٩، فيطرح السؤال نفسه عمّن يكون! فسألوه: "من أنت؟". فيجيب بما ليس هو، ثم بمن يكون: صوت صارخ.

ايقونة روسية من القرن السابع عشر

### ● ما ليس هو

يعلن يوحنا، دون تحفظ، ويقول: "لست...". ما الذي ليس هو؟ كلمة واحدة توجز الإنتظارات التي خيّبها: ليس هو المسيح الذي ينتظره الجميع. أفيكون، إذن، ايليا الذي يكتنفه الغموض وقد رفع الى السماء في نهاية حياته، والمزمع أن يعود قبل "الأزمنة الأخيرة" مباشرة، كما جاء في الكتاب المقدس (ملاخي ٣: ٢٣)، وبحسب اعتقاد واسع الإنتشار؟ الدلائل تدعم هذه النظرية: إنه يعظ بالتوبة "لتهدئة الغضب قبل تفاقمه" كما يبدو. ولكن يوحنا يجيب ثانية: "لست إياه". فمن ترى هو، إذن، في نهاية الأمر؟ هل هو "النبي" الذي وعد الرب "بإقامته من بين إخوته" عوض موسى (تثنية الاشتراع ١٨: ١٥)؟ وهنا ايضا يجيب يوحنا: كلاّ. إنه ليس الذي يستجيب لآمال شعبه. أجل، انه شخصية مثيرة للجدل، وهو يحدد هويته بأنه ليس...

### ● صوت صارخ

ان الأجوبة النافية لا ترضي السلطات التي يقلقها: "ماذا تقول عن نفسك"؟ . لا بدّ أن يكون ليوحنا رأي في ذاته، وبما أنه يعمّذ ويجمع تلاميذ حواليه، فهو صاحب رسالة اذن! حينذاك يقول: "أنا صوت ... أعمّذ بالماء". إن وجوده وعمله يصرخان معاً: "أعدّوا طريق الرب". إنه المنادي بالخبر المنتظر طويلا. "هوذا الرب الإله آت بقوة عظيمة" (أشعيا ٤٠: ١٠). إنه يتقدم ذاك الذي ينادي به، والذي يبقى في الظل لبرهة: "بينكم من لا تعرفونه... وأنا لست مستحقا أن أحلّ سيور حذائه".

وعندما يظهر يسوع، لا يبقى لبس في أقوال يوحنا: "هذا هو حمل الله الحامل خطايا العالم". إنه لتأكيد يحمل معنى كبيرا! مَن هو الذي يقصده يوحنا على هذا الشكل؟ لمن ترى يعترف يوحنا بمثل هذه السلطة العظيمة؟ ويوضح يوحنا شهادته: "ورايت الروح ينزل ويستقر عليه". "رأيت وشهدت أنه هو ابن الله". وكان صوت المعمذان مقنعا بما يكفي لكي يترك تلميذان رفقته، ثم اربعة، ويتبعوا يسوع. وهؤلاء التلاميذ يشيرون بدورهم الى يسوع بكلمات مشبعة بالمعنى، قائلين بأن يسوع هو "الذي كتب عنه في الشريعة وفي الأنبياء" (يوحنا ١: ٤٥). وهو أيضا "المعلم" و"ملك اسرائيل" (١: ٤٩). إن نصّ الإنجيلي في هذا المقطع يعطي الإنطباع بأنه يضاعف العبارات في اتجاه واحد: يسوع يحقق الوعد. إنه المسيح الذي وجدوه أخيرا (١: ٤١). إنه "ابن الإنسان" الذي على يده تعود السماء والأرض فتتواصلان (١: ٥١).

## • هوذا حمل الله

من بين جميع الألقاب التي تطلق على يسوع هنا، يبدو هذا اللقب أكثرها غرابة، ومع ذلك فهو الذي نردده أكثر من سواه منذ عشرين قرنا. فمرجعيته ليست واضحة جدا، حتى بالنسبة الى الإختصاصيين، ولكنه غني بالإستذكارات الكتابية.

يشبه العبد المتألّم الوارد ذكره في أشعيا و "المطعون بسبب جرائمنا، والمسحوق بسبب مخالفاتنا"، يشبه "الحمل الذي يساق الى الذبح" و "ويبرّر كثيرين" (اشعيا ٥٣: ٥- ١١). وكيف لا نستذكر ايضا أن دم الحمل المذبوح للفصح كان يحمي بيوت اسرائيل ضدّ الضربة القاتلة (خروج ١٢) ؟ كما إن عبارة "حمل الله" تذكّر ايضا بصورة تقليدية شائعة في زمن يسوع، ونجدها في سفر الرؤيا (٥: ٦)، وهي: أن الذي يخلّص اسرائيل له هيئة "حمل ذي سبعة قرون"، وهو كائن ضعيف اعزل، غير أن الله يعطيه قوة خارقة.

## • الجميع يؤمنون على يده

في الوقت الذي كتب يوحنا إنجيله، كان يسوع، حمل الله، قد سيق الى الموت وانتصر على قوى الشر. ولقد عرف تلاميذه أن يوحنا، إذا عمّذ بالماء، "فمن أجل غفران الخطايا"، وبأن ذلك لم يكن سوى إعداد لشيء آخر. فيسوع هو الذي انتصر على "خطيئة العالم". ولما كان يسوع هو الحي الدائم، فهو الحياة للجميع. وبعد إنباء المعمذان بيسوع تأتي للحال حادثة عرس قانا (يوحنا ٢). في هذا اليوم سُكبت الخمر بغزارة، والخمر رمز مسيحاني. المعمذان ليس حاضرا في هذه الحادثة، وإنما شارك فيها بعض من تلاميذه، هؤلاء الذين اتبعوا يسوع. فيوحنا المعمذان لن يدخل الى قاعة العرس، ولكنه يبدو، كما تقول آني جوبير، الإختصاصية في التفسير الكتابي، وكأنه "يوجز كل الأصوات النبوية التي أعلنت مجيء الكلمة"، و"يحقق ذاته بالإختفاء". هذه كانت دعوته: لم يكن هو النور، بل جاء ليشهد للنور ليؤمن الجميع على يده. الجميع ... إذن... نحن أيضا.

# سجود المجوس

## رسام اللوحة

يعرض البوستر رسما لغيرلانداىو، واسمه الكامل: دومنيكو دي توماسو دي كورادو بيغوردي الملقب غيرلانداىو (١٤٤٩- ١٤٩٤). لقد كان هذا الفنان قد تعهّد بعقد أن ينجز لوحة بعنوان "سجود المجوس" للسيد فرانشيسكو دي جيوفاني تيسوري، رئيس مستشفى الأبرياء في فلورنسا، التي صمّمها المهندس برونيليشي. وإننا نملك صورة لهذا العقد الذي حرّره الأخ برناردو دي فرانشيسكو من فلورنسا، من رهبنة إخوة يسوع.

كان على غيرلانداىو، أن ينجز هذا العمل بأنامله هو شخصيا، وبحسب تخطيط للأخ السابق ذكره. ومن المفيد أن نقرأ نص هذا العقد: "عليه أن يرسم هذه اللوحة بكاملها بأنامله شخصيا، وذلك بحسب النموذج المرسوم على الورقة، مع الشخوص المعيّنة وبالأسلوب المشار إليه، بموجب كل التفاصيل التي أقضي بها انا الأخ برناردو؛ ومن دون الإبتعاد عن أسلوب التخطيط وتركيبته؛ وعليه أن يرسم اللوحة المعنية على حسابه الخاص باكملها، باصباغ ذات نوعية جيدة، ومع غبار الذهب على الحلل كما ينبغي، ويتكفّل بكافة التكاليف اللازمة للوحة المذكورة؛ ويجب أن يكون اللون الأزرق من الوان ما وراء البحار وبقيمة اربعة دراهم للوقية الواحدة؛ كما يتعهد (غيرلانداىو) أن ينجز اللوحة ويسلمها في زمن اقصاه ثلاثون شهرا".

## اكتشاف اللوحة

**في أعلى اللوحة الى اليمين: تاريخ الإنجاز ١٤٨٨**

**في الوسط: نجمة، ولربما ايضا الروح القدس.**

**وتحتها الموسيقى باللحن الغريغوري: المجد لله في العلى.**

**راس العذراء هو في وسط اللوحة. ثوبها في هيئة دائرية كما لو شكّل وشاحا من المجد، وضمنه ا لطفل . وفي موازاتها وحواليها: الثور والحمار، مع مجوسي شاب والقديس يوسف. والى الأسفل مجوسيان آخران. ما معنى القدح الذي يشبه كاسا زجاجيا؟ يتوجه التفكير عفويا نحو الصلة بين المجوس والكاس التي على يسوع ان يشربها في آلام الصلب، وكانت مملوءة مرّا. ويبدو أن المجوس الثلاثة يمثلون الحقبات العمرية الثلاث: الفتى الحامل الكاس، الشيخ القريب من الطفل الذي يلمس رجليه، والكهل الحامل البخور، ولا يلاحظ وجود الذهب.**

**وراء العذراء راعيان. ليست العذراء في مغارة أو في دار، بل إنها في وضع ملوكي جالسة على عرش، تحت مظلة ملكية.**

**الى الأمام، وإلى الاسفل قليلاً، وبمستوى رؤوس المجوس الآخرين، تاتي شخصية يوحنا المعمذان في عمر بالغ، يحمل صليبا وهو يشير الى الحمل الذي سيذبح. والى اليمين، على الأرجح، إرميا النبي معلنا عويل راحيل وقتل الأطفال. وكلاهما قريبان من الطفلين اللذين يمثلان الأطفال الأبرياء. وتلاحظ إصابتهما في الراس والذراعين. وليوحنا المعمذان وإرميا والأطفال الأبرياء القديسون هالة حول رؤوسهم.**

**في خلفية اللوحة: الى اليمين وصول موكب الوجهاء المرتبط بالمجوس، والى ورائهم ظهور الملاك للرعاة الذين يؤمّنون الحراسة في الحقول (الشخصان الظاهران وراء مريم). الى اليسار قتل الأطفال الأبرياء في بيت لحم، أمام مدينة يفترض أن تكون أورشليم، ويوحي المشهد الخلفي في البعد ببحيرة جبلية.**

**لقد كان غيرلانداىو رسام شخوص ذائع الصيت. والشخوص الظاهرة في الواجهة هي مستوحاة كلها تقريبا من شخصيات فلورنسية معاصرة له. فالفنان ينجز في الواقع لوحة طلبت اليه، وكان، من ثمّ، يمثل معاصريه بالقرب من يسوع. إن لوحة سجود المجوس امـا مرتبطة ارتباطا وثيقا مع قتل الأطفال الأبرياء، ذلك أنها أنجزت لكي توضع في معبد مستشفى الأطفال الأبرياء. فالأطفال الصغار المهملون والملتقطون في هذه الدار هم الأبرياء المقتولون اليوم. ولكن البريء الذي سيقتل هو يسوع بنوع خاص.**

**اما صليب يوحنا المعمذان، فيربط ما بين طفل اليسار ومشهد القتل. فيوحنا ايضا شهيد، وكذلك إرميا. ان الماساة حاضرة، ولكن ما خفف من حدّتها هو وضعية الشخوص، لاسيما هدوء المنظر الوسط، أي البحيرة. سأل يسوع يعقوب ويوحنا: "الكاس التي أشربها، هل تشربانها؟ الصبغة التي أصطبغها، هل تصطبغانها؟". هذا ما يمكن أن يكون "عنوان" هذه اللوحة.**

**وتأتي اللوحات الصغرى كصلة وصل بين العماذ والصليب. فلقد ألغيت الختانة من المشهد، واستعيض عنها بالعماذ، ولكن العماذ هو غطس في الموت للقيامة مع المسيح.**

**البشارة، ومشهد الآلام، والتنزيل عن الصليب، والختانة، والعماذ (وهو غائب عن هذا البوستر).. كل هذه العناصر تدفع شمعون الشيخ الى الإعلان لمريم أن سيف حزن سيخترق قلبها.**

**هذا هو سر التجسد الفدائي. يسوع المنزه عن الخطيئة قد ختن وتعمذ، وهو البريء الذي عوقب وأذل. تلك هي نبوءة العبد المتألم (أشعيا) تحققت فيه.**

**غيرلانداىو الذي قيل عنه أن لشخوصه "وجوها طيبة"، أو "هيئة لطيفة"، قد رسم بؤس الإنسان البريء.**

**نحن في معبد، ومن البديهي أن تتخذ الكاس في قلب اللوحة معنى أوخارستيا يشير الى العشاء الأخير: "هذه هي كاس دمي المهراق للعهد الجديد".**

الميلاد من وجهة نظر الفنان غيرلاندايو (١٤٤٩-١٤٩٤)

# يسوع والمجوس

فرا انجليكو

## المجوس ( متى ٢: ٩- ١١)

**" فلما سمع المجوس كلام الملك ذهبوا. واذا النجم الذي رأوه في المشرق يتقدمهم حتى بلغ المكان الذي فيه الطفل فوقف فوقه. فلما أبصروا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا. ودخلوا البيت فرأوا الطفل وأمه مريم. فجثوا ساجدين، ثم فتحوا كنوزهم وأهدوا اليه ذهبا وبخورا ومرّا".**

بحسب هيرودوتس كان المجوس في الأساس قبيلة مادية، ثم أصبحت سلالة كهنوتية عند الفرس. وكانوا يزاولون قراءة الغيب والطب والتنجيم. وهكذا، إذ قلق كسرى بسبب كسوف الشمس، سأل المجوس عن معنى ذلك. أما التنجيم فله سمعة سيئة في التوراة: انظر دانيال ١: ٢٠؛ ٢: ٢، ١٠ أ، وأعمال الرسل ٨: ٩ و١٣: ٨. ويظهر اسم المجوسين يانّيس وامبريس في قصة إعلان موسى لفرعون (في ترجوم). أما في متى، فيظهر المجوس على هيئة رجال ذوي جاه كبير. ويعتبرهم التقليد اللاتيني ملوكا ( بوحي من المزمور ٧٢: ١٠)، ويحدد عددهم بثلاثة نظرا الى عدد الهدايا التي قدموها، لا بل حدّد اسماءهم: كاسبار، ملكيور، بالتازار، بحسب مخطوطة باريسية من القرن السادس. أما المسيحيون السريان والأرمن، فيجعلون عددهم نحو اثني عشر مجوسيا. ويسترسل متى في التفاصيل. ولكن يبقى اسم وطنهم الأم في الظل: فبالنسبة الى مواطن من اليهودية، تشير عبارة "الشرق" الى كل المناطق الواقعة شرقي الأردن. وبسبب طبيعة الهدايا، يجعل التقليد المسيحي قدومهم من أرض الجزيرة العربية، موطن البخور. من جانب آخر، ألم يكن بلعام مجوسيا من الشرق (عدد ٢٣: ٧) قد بشّر بظهور نجم يعقوب (٢٤:١٧)؟ وينقل بلينوس (التاريخ الطبيعي ٣: ١، ١٦) وسويتون (تاريخ نيرون ١٣) أن مجوسا من فارس قدموا سنة ٦٦ من التاريخ الميلادي لتكريم نيرون، وذلك على اثر تلقيهم علامة من النجوم، ومن ثمّ عودتهم عن طريق آخر، كما ورد في متى ٢: ١٢ (أنظر ايضا ١ ملوك ١٣: ٩).

وبحسب متى، ينذر "نجم شارق" المجوس فيقبلون للسجود ليسوع. وهكذا ينحني علم التنجيم. ففي زمن كانت الإعتقادات الفلكية فيه راسخة (وليس لنا ان نحسد اليوم ذلك الزمن الغابر بشيء!)، كان من الضروري أن يؤكد الإنجيلي على سمو الرب على "عناصر العالم"، كما جاء في غل ٤: ٣، إذ يخاطب القديس بولس الجماعة المسيحية الأولى. ولكن هذه الإشارة لوحدها غير كافية لشرح النص. هناك غاية جدلية أخرى يقدمها النص وهي: هيرودس وأورشليم معه لا يعترفان بالمسيح، بل ينصبان له فخا؛ أما هؤلاء المجوس الغرباء، وهم يمثلون بدورهم الأمم الوثنية، فقد جاءوا ليسجدوا للمخلص. وهذا طرح عزيز على متى (متى ٨: ١٠؛ ١٢: ١٨ وما يتبع؛ ١٥: ٢٤؛ ١٤: ٢٨: ١٩). فالمسيح يضع اسس ديانة مفتوحة لجميع الشعوب (انظر مز ٧٢: ١١ مع فعل "سجد" ذاته؛ أشعيا ٢- ٣؛ ٤٥: ١٤؛ ٦٠: ١- ٦).

**(شارل بيرو/كراريس انجيلية رقم ١٨)**

## قتل اطفال بيت لحم

( متى ٢: ١٦-١٨)

**" فلما رأى هيرودس أن المجوس قد سخروا منه، استشاط غضبا وارسل فقتل كل طفل في بيت لحم وجميع اراضيها، من ابن سنتين فما دون ذلك، بحسب الوقت الذي تحققه من المجوس. فتمّ ما قيل على لسان النبي إرميا: "صوت سمع في الرامة، بكاء ونحيب شديد، راحيل تبكي على بنيها وقد ابت أن تتعزى لأنهم زالوا من الوجود"**

لقد كان هيرودس، كما حصل لفرعون من قبل، موضوع سخرية، فاستشاط غضبا وامر بقتل أطفال بيت لحم (قارن متى ٢٢: ٧). وبالنسبة الى الإنجيلي، يكون الشعب اليهودي هو الذي تحمّل نتائج حقد قادته إلى القول: "ليقع دمه علينا وعلى أولادنا" (متى ٢٧: ٢٥). ولكن، حذار من إعادة تركيب هذا الحدث في المخيلة، فمتى لم يفعل سوى استعادة القصة الميدراشية لاضطهاد فرعون وتطبيقها، وقد قبلت الجماعة اليهودية- المسيحية بطيبة خاطر هذا التقديم المصوّر المطابق لأحداث العنف وتطبيقاتها الشائعة جدا في تلك الأيام. هكذا أمر نيرون بقتل عدد من الأطفال في أعقاب ظهور مذنّب في سماء روما؛ أما وحشية هيرودس، فكانت مضرب المثل. أليس هو الذي أغرق صهره في الماء، وقتل ولديه ألكسندر وأريستوبول، وخنق زوجته مريام، وأمر بقتل ابنه البكر انتيباطر خمسة ايام قبل وفاته هو، وأصدر أوامره بإهلاك جميع الوجهاء اليهود في مدينة أريحا حال موته، وذلك، كما قال: "لتذرف الدموع في وقت تشييعه"! لذلك ندرك (إذا ما علمنا ان اليهود لا يأكلون لحم الخنزير) كيف أن مؤلفا من القرن الخامس يدعى ماكروب نسب الكلام التالي الى الأمبراطور أوغسطس: "الأفضل أن يكون المرء خنزير (هون باليونانية) هيرودس مما أن يكون ابنه (هويون باليونانية)" (ساتورنال ٢، ٤، ١١).

ويختم متى قصته بسرد نص إر ٣١: ٥ بحرية كبيرة: "سمع صوت في الرامة... راحيل تبكي على بنيها".

ان شعب الله المتمثل هنا براحيل يبكي بنيه المقتولين على ايدي المحتل، أو المجمّعين في الرامة (شمالي أورشليم) ليساقوا منفيين الى بابل (إرميا ٤٠: ١ وما يتبع). إن تطبيق هذا النص الشعري على اطفال بيت لحم هو تطبيق بعيد، وما يشفع فيه هو التقليد الذي يجعل قبر راحيل في بيت لحم (تكوين ٣٥: ١٩).

**(شارل بيرو/كراريس انجيلية رقم ١٨)**

# كرازة المعمذان

فرانسوا تريكارد

اليك كيف يقدم لوقا يوحنا المعمذان الى الجماهير: "في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر طيباريوس، إذ كان بنطيوس بيلاطس حاكم اليهودية، وهيرودس أمير الربع على الجليل، وفيلبس أخوه أمير الربع على ناحية ايطورية وطراخونيطس، وليسانياس أمير الربع على آبيلينة، وحنان وقيافا عظيمي الكهنة، كانت كلمة الله الى يوحنا بن زكريا في البرية. فجاء الى ناحية الأردن ينادي بمعمودية توبة لمغفرة الخطايا، على ما كتب في سفر أقوال النبي أشعيا...".

كما نلاحظ ان لوقا عرض تدخل يوحنا المعمذان على مسرح الأحداث، من زاوية العالم اليهودي والعالم الروماني معا. وهكذا نرى تاريخ الخلاص متداخلا مع تاريخ البشرية.

طيباريوس هو امبراطور منذ وفاة أوغسطس، في السنة ١٤، وبنطيوس بيلاطس واليا على اليهودية (من سنة ٢٦- ٣٦ م)، وهيرودس أنتيباس، ابن هيرودس الكبير، ملكا على الجليل منذ السنة ٤ قبل التاريخ الميلادي؛ ولقيافا منصب عظيم الكهنة منذ السنة ١٨، غير أن حماه حنان الذي سبقه في هذا المنصب، ظلّ ذا تأثير كبير.

فبالنسبة الى لوقا، كان الصمت الذي فرضه الله على شعبه منذ فترة طويلة قد اختُرق عبر صوت قادم من الصحراء، وهو الصوت الموجه الى يوحنا. ان عبارة "كانت كلمة الله الى يوحنا بن زكريا" عبارة احتفالية، وهي من وحي الأنبياء هوشع وميخا

ايقونة بيزنطية

وإرميا. وهي بمثابة إشارة الى أهمية الحدث: سيتكلم الله مع شعبه من جديد بواسطة المعمذان.

## • طريق جديدة معروضة للجميع

لا يكرز يوحنا، بحسب لوقا، في البرية، كما جاء في متى، بل "في ناحية الأردن" (انظر متى ٣: ١). انه "ينادي": والعبارة المستخدمة هنا هي ذات العبارة الواردة عن الجماعة المسيحية الأولى في سفر أعمال الرسل، وهي تشير الى الكرازة ذاتها التي اعلنها المنادون بالإنجيل: الرسل، بولس، والمبشرون الأوائل (اعمال الرسل ٢:٩؛ ١٢: ٣). لنلاحظ أن ما ينادي به يوحنا ليس هو الملكوت، إذ ان هذا الإعلان، لدى لوقا، محفوظ للمسيح، بينما يقول المعمذان، لدى متى: "توبوا فقد اقترب ملكوت السموات" (متى ٣: ٢). وهوذا يوحنا يعلن، بحسب لوقا، عماذ توبة لمغفرة الخطايا. فالموضوع يخصّ تغيير الطريق وتعديل المسار المتّخذ سابقا. ويسرد

الإنجيلي الفصل ٤٠ من أشعيا: كل واد يمتلىء، وكل تلّ ينخفض (يتوجه فكرنا الى نشيد "تعظّم نفسي الرب")؛ الطرق المعوجّة تستقيم، والطرق الخشنة تستوي؛ وفوق ذلك كله، وهنا بيت القصيد: "كل انسان يرى خلاص الله". هكذا يتوسع الأفق الى مديات العالم، وقد صار شموليا، ولم يعد يقتصر على شعب اسرائيل وحده.

ويسوع، كما يشير اليه متى، يتوجه الى **الجموع**، وليس الى الفريسيين والصدوقيين. انه يقول: "يا أولاد الأفاعي". قد يكون ذلك تنويها الى حية سفر التكوين ذات الأساليب الملتوية! فالقول يخصّ أيضا من يستسلم الى إغراءات الشر، أو أولئك الذين يغوون غيرهم. فباطلا يحاولون التنصّل من غضب الله أو من يوم الرب الآتي (صفنيا ١: ١٥- ٢: ٣؛ أشعيا ٣٠: ٢٧- ٣٣): إنه يوم إجلاء الحقيقة. ويستخدم يوحنا المعمذان رموزا يعرفها الجميع: الفأس في اصل الشجرة (اشعيا ٦: ١٣)، النار (اشعيا ٥: ٢٤- ٢٥)، الرفش (ارميا ١٥: ٧).

لا يكفي أن يكون المرء قد قبل العماذ، أو أن يتبجح باصله: لا تكفي ممارسة الطقوس، ولا صلة الدم مع ابراهيم. وبهذا نأتي الى إلغاء المحسوبيات، لأن الله قادر أن يقيم حتى من الحجارة أولادا لأبرهيم. ويرى بعض المفسرين ما نسميه لعبا على الكلمات حيث تعني كلمة **إيبين** (אבן حجرة) و **بين** (בן بن، ولد)بالعبرية.

## ● ماذا نعمل ؟

يأتي آخر الأنبياء ليعدّ شعبا مستعدا لاستقبال المسيح. فالشعب في انتظار، ويوحنا يدعوه الى اختيار طريق مستقيم، ولكنه لا يطلب الى سامعيه أن يتركوا كل شيء ويتبعوه. فهو ليس المسيح، لا يخطئنّ أحد في ذلك! هناك إنسان اقوى منه سيأتي بعده ويعمّذ هو أيضا، ولكن بروح القدس والنار، وهذا العماذ سيبتدىء في العنصرة. إن كلام الرب التالي يرد مرتين في سفر أعمال الرسل، وهو: "يوحنا عمّد بالماء، أما انتم فستنالون العماذ بالروح القدس" (اعمال الرسل ١: ٥ و ١١: ١٦). لقد كان دور عماذ يوحنا دورا تحضيريا، أو كما نقول اليوم "للتنشئة".

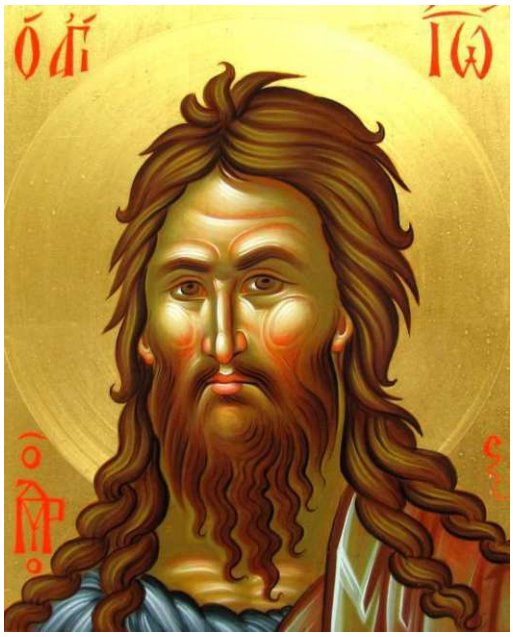

لقد كتب أوريجانس: "أظنّ أنّ سر يوحنا يكتمل اليوم ايضا في العالم. فكل من اراد ان يؤمن بيسوع المسيح ينبغي أن يحلّ فيه اولا روح يوحنا وقوته ليعدّا للرب شعبا مكمّلا، ويهيّئا طرقه في شوق القلب وتسوية السبل. فحتى اليوم يسبق روح يوحنا وقوته مجيء الرب المخلّص" (مواعظ عن لوقا ف ٤).

## • قواعد عملية

وان الذين ينوون الإهتداء، يطلبون قواعد عملية للسلوك بموجبها: "ماذا علينا أن نفعل؟". سيتكرر السؤال ذاته على شفاه المهتدين من الجيل المسيحي الاول (أعمال الرسل ٣: ٣٧؛ ١٦: ٣٠؛ ٢٢: ١٠).

يوحنا يوصي الجموع باقتسام الملبس والماكل، لأن الفائض هو من حصة المحرومين. إذا كان لديك ثوبان فأعط للذي ليس له، وإذا كان لديك طعام، فافعل كذلك.

أما مستحصلو الضرائب، المعرّضون للإحتقار، بسبب تعاونهم مع المحتلّ الروماني -أمثال العشارين لاوي ومتى وزكا الذين سيدعوهم يسوع — فيطلب يوحنا منهم ألا يطالبوا بأكثر مما يستوجب لهم. (لقد اعترف زكا فيما بعد بانه استخدم المال العام لصالحه، إذ طالب المدينين بأكثر مما يتوجب عليهم). أما الجنود — لربما كانوا يهودا ممن استخدمهم الرومان، وقد صاروا محتقرين بسبب ذلك — فقد أوصاهم ألا يلجأوا الى القمع أو العنف.

في الحالات الثلاث يقتضي الإستعداد لمجيء المسيح بعدم استغلال الموقع، والسعي الى توزيع عادل للخيرات، واحترام حقوق الإنسان، كما نقول اليوم.

إن يوحنا لا يكتفي بدعوة الصغار الى التوبة، ولكنه ينادي كبار هذا العالم ايضا، ولاسيما هيرودس أنتيباس الذي اضاف الى جرائمه العديدة إغواء امراة اخيه والزواج منها.

إن مجيء المسيح وشيك. والمسيح حاصد، يجمع قمحه، ويلقي التبن في النار ليحترق. والنار التي لا تطفأ هي إنذار رؤيوي (اشعيا ٦٦: ٢٤). فكرازة يوحنا هي "بشرى سارة": هناك تناغم بين كرازة يوحنا الذي سيعطي حياته من أجل امانته للحقيقة، ويسوع الذي يفتتح رسالته. يوحنا ينبيء بمن هو الأقوى والأكرم منه، الآتي بنار الروح ليضيء طريق الناس بنور الحقيقة، ليكشف عن "كثافتهم" الحقيقية، ولكن العشارين والخطاة، هم ايضا، سيحظون بالقبول.

# في منعطف العهدين: يوحنا المعمذان

فيليب كريزون

مولد يوحنا المعمذان بريشة الفنان غيرلاندايو

لقد أنشأ لوقا فصليه الأولين على موازاة بين طفلين: يسوع ويوحنا. وبلي كلا من بشارتي زكريا ومريم لقاء الوالدتين العتيدتين: زيارة مريم لأليشباع. ثم تأتي قصة الميلادين والختانتين. ويختتم الكل بمجيء يسوع مرتين الى الهيكل، حيث كان قد ابتدأ كل شيء. وفي سبيل إبراز أفضلية يسوع على يوحنا بصورة أوضح، عمد لوقا الى إظهار أوجه القرابة والتواصل القائمين بين الطفلين. ففي هذا المدخل يلخّص يوحنا العهد القديم ويضحي رمزا لإسرائيل إزاء يسوع.

## ● يوحنا، ابن كاهن

يجسد الزوجان الهرمان زكريا وأليشباع، الحاملان هذين الأسمين البليغين ("الرب يتذكر" و"الله وعد")، يجسدان الكهنوت اليهودي بكل صفائه: "لقد كانا كلاهما بارّين امام الله، ويسيران بحسب وصايا الله وشرائعه من دون ملامة" (لوقا ١: ٦). غير ان هذين البارّين قد حرما من البركة: "وكانت أليشباع عاقرا، وكانا كلاهما قد طعنا في السنّ" (١: ٧). من جانب آخر، إن اسرائيل بحاجة الى كهنة لتأمين طقوس العبادة التي تحفظه في العهد مع الهه. فما الذي سيحدث لو لم يكن لزكريا ولد؟ هل سينتهي الكهنوت؟ ولكن ولادة الطفل تظهر بأن "الرب يتحنّن"، كما يعني

القديم يحمل الجديد

اسم يوحنا (يوحانون). فالرب قد أعطى لزكريا الكاهن ولدا خلاف ما كان متوقعا، كما فعل مع ابراهيم واسحق ويعقوب الذين كانت زوجاتهم عواقر ايضا. وبذلك لا تكون هبة الله إلا اكثر تألّقا. كما إنه هو الذي يعطي لاسرائيل كهنته.

لقد تمّ الإنباء بهذه الولادة في قلب اسرائيل، أي وسط الهيكل حيث يقدم زكريا البخور. وعندما خرج، لم يستطع رفع كلمات البركة على الجمع، لأنه كان قد اخرسّ من شدّة ذهوله من هذا الوعد الذي خاله غير قابل للتصديق. ولن يستعيد النطق الا بعد ولادة يوحنا، وسيكون ذلك من اجل أن يبارك الله، وفق ما هو منوط بالكهنة (١: ٦٧-٦٨). غير أن يوحنا عندما بلغ السنّ، لم يخلف والده في الكهنوت، كما لو أن كهنوت الهيكل قد أصبح غير نافع، بل إنه سيكون نبيا، كما كان كهنة آخرون في العصور الغابرة، أمثال إرميا وحزقيال. شخص آخر سيظهر وسيطا بين الله والناس، وهو الذي سيحتفل بالعهد الجديد بدمه هو ذاته (٢٢: ٢٠)، ويبارك الشعب الجديد (٢٤: ٥٠ — ٥٣).

## ● يوحنا، نبيا

إن أسرة يوحنا اسرة نبوية بنوع ملفت. فبحسب البشارة التي توجهت الى والده، "سيمتلىء" يوحنا من الروح القدس من بطن أمه" مثل شمشون (قضاة ١٣: ٥)، وإرميا (١: ٥)، أو مثل عبد الله (أش ٤٩: ١، ٥). وبالفعل سينشّطه الروح القدس، ويجعله "يرتكض" في بطن أليشباع عندما سيستقبل مريم الحبلى بيسوع، وستنشد أمه بعظائم الله الحالّة في نسيبتها الشابة، كما لو تجلّت بعنصرة مسبقة (١: ٤١- ٤٥). وسيكون زكريا هو ايضا مثل زوجته، تحت وحي الروح لدى مولد يوحنا، فينفتح لسانه "ويتنبأ" (١: ٦٧).

إن مصير الطفل الذي يكشف عنه زكريا هو مصير نبي: "وأنت أيها الصبي نبيّ العليّ تدعى" (١: ٧٦). ويستعيد كلمات الملاك: "وسيسير أمام الله بروح إيليا وقوّته، ليعطف بقلوب الآباء على الأبناء، ويهدي العصاة الى حكمة الأبرار، فيعدّ للرب شعبا متاهبا" (١: ١٧).

لقد سبق ملاخي أن أنبا بمجيء نبي شبيه بإيليا لهداية اسرائيل (ملاخي ٣: ٢٤). وعلى شاكلة إيليا، لن يقدّم يوحنا ضحايا تعويضية من

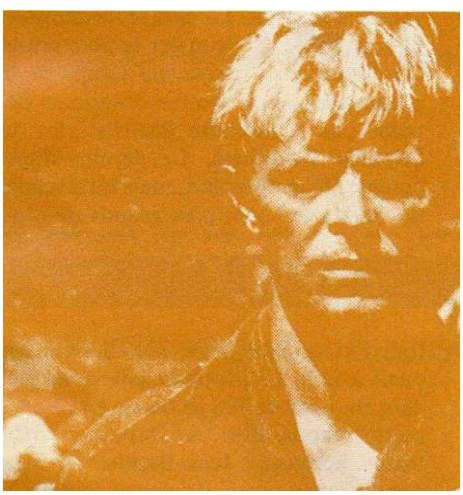

أجل الخطايا، ولكنه سينادي الخطأة بالقوة ذاتها، ويعلن "عماذ توبة لمغفرة الخطايا" ٣: ٣). وسيتوجّه هذا العماذ الى الجميع، وحتى للمبعدين عن الهيكل، مثل العشارين والجنود، فهم جميعا مدعوون "لتغيير" قلوبهم والعيش بحسب البر، واحترام الآخر، والإهتمام بالفقراء. إن نداء أنبياء اسرائيل لم يتغيّر منذ نداءات عاموس واشعيا. ولكن مع يوحنا جاء طقس جديد يجسّد الإهتداء، وهو الإغتسال في مياه الأردن.

## • يوحنا شاهد للمسيح

إن حياة يوحنا برمتها تعدّ وتعلن حياة يسوع، وليس طفولته حسب. "وكان ينادي بالبشرى السارة للشعب" (لوقا ٣: ١٨). إنه ينادي المؤمنين الى اقتبال العماذ لمغفرة الخطايا، كما سيفعل الإثنا عشر اعتبارا من العنصرة. وسيكون تلاميذه أول تلاميذ يسوع: بل إنه يشير لهم "الى حمل الله" الذي عليهم اتّباعه من الآن فصاعدا. وللذين يسالونه إذا لم يكن هو المسيح، يجيب بالحديث عن آخر "أقوى منه"، "يعمّد بالروح القدس والنار" (لوقا ٣: ١٦)، الأمر الذي لا يستطيع فعله سوى المسيح. وسيختم شهادته بموته، ذلك انه قد أكمل مصير الأنبياء في ذاته تماما، عندما سجن وقتل على يد هيرودس آنتيباس، لأنه فضح ظلمه. وتنقل لنا الأناجيل ان يسوع، لدى سماعه نبا موت يوحنا، علم الى اين ستقوده امانته هو أيضا!

فيوحنا يقف هكذا في منعطف عهدين: إنه آخر الأنبياء، ويعدّ اسرائيل لمجيء الدينونة، ومن جهة أخرى يعلن المسيح الآتي لتحقيق هذه الدينونة. ويشكل الموضع الذي يعمّد فيه رمزا لمهمته "كمعبر": عبر الأردن. من هنا عبر اسرائيل الى أرض الميعاد قبل اثني عشر جيلا تحت قيادة يشوع بن نون (يسوع). واليوم، يفتح يوحنا زمن الغفران قبل الدينونة، من هذه الحدود ذاتها؛ ومنها يدعو الى دخول الأزمنة المسيحانية. لقد سكت صوت الأنبياء منذ ثلاثة أو اربعة قرون، وها هو يصدح من جديد للشهادة ليسوع الناصري: "صوت صارخ في البرية"، وهذا الصوت ينذر ويوقظ ويجمع المؤمنين.

لقد افتتن الفنانون المسيحيون بشخصية يوحنا المعمذان الخارقة، وخلّدوا رسالته وشهادته من خلال هاتين الحركتين: حركة اليد الممدودة، والإصبع الذي يشير الى يسوع الذي لا يزال مجهولا بعد، وحركة اليد التي تصبّ ماء الأردن على حمل الله الواقف بين جموع الخطأة: بهذه الحركة يستطيع جميع الناس أن يدخلوا الى العالم الجديد.

# مدح المعمذان

متى ١١: ٢-١٩)

مارك سيفان

| | |
|---|---|
| فلَمَّا انصرَفوا، أَخذَ يسوعُ يقولُ للجُموعِ في شَأنِ يُوحنَّا: ((ماذا خَرَجتُم إلى البَرِّيَّةِ تَنظُرون؟ أَقَصَبَةً تَهُزُّهاالرِّيح؟ بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَرَجُلاً يَلبَسُ الثِّيابَ النَّاعِمَة؟ ها إنَّ الَّذينَ يلبَسونَ الثِّيابَ النَّاعِمَةَ هُم في قُصورِ المُلوك. بل ماذا خَرَجتُم تَرَون؟ أَنبِيًّا ؟ أَقولُ لَكُم: نَعَم، بل أَفضَلُ من نَبِيّ. فهذا الَّذي كُتِبَ في شَأنِه: ((هاءَنَذا أُرسِلُ رَسولي قُدَّامَكَ لِيُعِدَّ الطَّريقَ أَمامَكَ)). | لا أحد يمزح مع الصحراء. فاي مجنون يعرّض حياته فيها من أجل قبضة قشّ يائسة، كما يقال. فما الذي جاء يبحث عنه يوحنا، إذن، في هذا الموضع القفر؟ الغنى؟ أم السلطة...؟ كلا، وإلا لغيّر طريقته في التعامل معها. "صوت صارخ في البرية... أعدّوا طريق الرب ... ". المفتاح اللفز، اذن، هو في نبوة قديمة لأشعيا. فيوحنا، كسائر الأنبياء، يريد المناداة برجاء الأزمنة الجديدة، حيث يكون كل شيء بحسب قلب الله. وإذا ما اجتذب يوحنا الجماهير للمجيء وراءه حتى الصحراء، فليس لكي يجعل منهم حاشية عباده. يوحنا النبي، وآخر أنبياء حقبة مضت، شخص عظيم، ولكنه في خدمة شخص آخر أعظم منه. |
| الحَقَّ أَقولُ لَكم: لم يَظهَرْ في أَولادِ النِّساءِ أَكبَرُ من يُوحَنَّا المَعمَدان، ولكنَّ الأَصغَرَ في مَلَكوتِ السَّمَواتِ أَكبَرُ منه. | "الحق اقول لكم" : إنها إشارة الى إعلان احتفالي، رسمي، الى كلام هام لا ينبغي نسيانه. وهذا الكلام يخصّ يوحنا المعمذان مرة أخرى. يا له من ثناء! يوحنا هو أعظم الناس. في هذا الكلام بلاغة كبرى، ولا إضافة عليه. ولكن الإعلان يستمرّ بصورة غريبة. يوحنا هو الأعظم، غير أن ثمة صغارا أعظم منه! هل هذا ممكن؟ قد يكون الإنجيلي قد أخطأ، إلا<br>إذا ... . فالتنويه الى ملكوت السموات يشرح التناقض الظاهري. عظمة يوحنا تقوم في أن يكون رسول الأزمنة المستقبلية، رسول ملكوت السموات الوشيك. كما أن عظمة تلاميذ يسوع تكمن في أن يعيشوا ضمن ملكوت السموات. لم تعد المقارنة ممكنة. فإذا كان يوحنا أعظم الناس الذين أضحوا من الزمن الغابر، زمن الإعداد، فلقد تجاوزه أصغر تلاميذ الرب القائم. يوحنا عظيم كآخر رجل من زمن مضى، ولكن تلاميذ القائم من بين الأموات هم أعظم منه. |
| فمُنذُ أَيَّامِ يُوحنَّا المَعْمَدان إلى اليَومِ مَلَكوتُ السَّمواتِ يُؤخَذُ بالجِهاد، والمُجاهِدونَ يَختَطِفونَه. فَجَميعُ الأَنبياءِ قد تَنَبَّأوا، وكذلكَ الشَّريعة، حتَّى يُوحَنَّا. فإن شِئتُم أَن تَفهَموا، فهُو إيليَّا الَّذي سيَأتي. | منذ الآن فصاعدا سيكون يوحنا المعمذان نقطة دالّة لحساب حقبات تاريخ الخلاص. "أيام يوحنا المعمذان": إنه زمن الشريعة والأنبياء، زمن البشارة والإستعداد. منذ أيام يوحنا: وهذا هو زمن ملكوت السموات، زمن صعب إذ يتألّب الأعداء ضد هذا الملكوت. ويوحنا المعمذان هو بمثابة العروة التي تربط ما بين الزمنين. وهذه بالذات كانت المهمة التي تنسبها التقوى الشعبية الى إيليا. فالنبي الذي اختطف الى السماء في عربة من نار، كان واقفا في وضع التأهب ليعود مع اقتراب الزمن الجديد. ولقد ربح يوحنا رهانه جيدا، إذ أغلق آخر صفحة من العهد القديم وفتح أول صفحة من العهد الجديد. إنه شخصية كبرى حقا، ولكن دوره محدود في آخر الأمر. |
| جاءَ يُوحنَّا لا يَأكُلُ و لا يَشرَب فقالوا: لَقد جُنَّ. جاءَ ابنُ الإنسانِ يَأكُلُ ويَشرَبُ فقالوا: هُوَذا رَجُلٌ أَكولٌ شرِّيبٌ لِلْخَمْرِ صَديقٌ لِلجُباةِ والخاطِئين. إلاَّ أَنَّ الحِكمَةَ زَكَّتْها أَعمالُها )). | لمن يعرف أن يقرا بين السطور يأتي الثناء الذي يرد في الفصل ١١ من إنجيل متى ثناء حقيقيا وبليغا، ولكنه موزون. يوحنا شخصية كبرى لأنه آخر الأنبياء. إنه يقف على حافة عالمين، القديم والجديد، ولكنه ينتمي بالأحرى الى الأول. ومكانته الكبرى تأتي من كونه قد أنجز ما طلب اليه، وهو: إعلان رسالته، ويتوقف دوره هنا. هكذا يتخذ أعجاب قراء متى بيوحنا المعمذان حجمه الطبيعي. أما ربّ المسيحيين، فهو ابن الإنسان وليس المعمذان. وإذا ما تجاهل الناس رسالتيهما وانتهتا كلتاهما بصورة ماساوية، فالمسيحيون يعرفون أن الرجلين هما جزء من مشروع حكمة الله، كل من موقعه: يوحنا كمناد، ويسوع كمخلّص. |

# وجه المعمذان بريشة لوقا

هيك كوزان

من بعد انجيل الطفولة [ ١-٢ ] يلتحق لوقا بمرقس ومتى في رسم ملامح المعمذان بصفته "السابق". فبعد مقدمة ادرجت احداث الخلاص في قلب التاريخ البشري -وقد حدد زمنها في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر طيباريوس [ ١٤-٣٥ ]- خلص إلى القول: "كانت كلمة الله إلى يوحنا بن زكريا في البرية ".

ويروي لوقا في الفصل الثالث [ ٣-١٨ ] كرازة يوحنا بمعموذية توبة، مستشهدا بنبوءة اشعيا [ ٣:٤٠-٥ ] حتى نهايتها: "ويعاين كل بشر خلاص الله" للتأكيد على شمولية الخلاص.. وقد انفرد بتفصيل السبل إلى التوبة عبر ثلاث وجهات: الاواخرية [ ٧-٩ ] والخلقية [ ١٠-١٤ ] والمسيحانية [ ١٥-١٨ ].

هذه الصفحة من انجيل لوقا، فسرها البيلي الكبير هيك كوزان في كتابه الرائع "الانجيل بحسب القديس لوقا" الذي ظهر في سلسلة "تفاسير" ضمن "سلسلة ابحاث كتابية" [ ٢١/ اطلبه من دار بيبليا للنشر – الموصل ٢٠١٢ ]، ورأينا أن نثبت هذا التفسير بمثابة استكمال لوجه المعمذان في هذا الملف.

يقدم لوقا ثلاثة نماذج من كرازة المعمذان، دون ان يشرح الروابط القائمة بين الوجهة الاسكاتولوجية (الاواخرية) (آ ٧-٩) والخلقية (آ ١٠-١٤) والمسيحانية (آ ١٥-١٨). فالاحداث التي تتعلق بالنهاية، نجدها وكأنها على وشك ان تجري: "**هي ذي الفأس على اصول الشجر**". لذا، فان اقتراب "الساعة" يقود يوحنا الى تبني لغة اكثر قربا من لغة انبياء العهد القديم تجاه يوم الرب، مما من خطاب هذا او ذاك من معاصريه اعتبر نفسه نبي الازمنة الاخيرة، أي ذاك الذي سيجدد عجائب

الخروج. هكذا هي الحال مع ثودس الذي يشير اليه سفر الاعمال (٥: ٣٦). فبحسب المؤرخ اليهودي يوسيفس، في حدود العام ٤٥: "اقنع عددا كبيرا من الناس كي يحملوا مقتنياتهم ويتبعوه الى نهر الاردن؛ وكان يؤكد انه النبي، ويقول بان مياه النهر، بأمره، ستنشق لتفسح لهم عبورا سهلا. وبقوله هذا اضلّ عددا كبيرا (كتاب "العصور القديمة" ٢٠: ٩٧-٩٩). اما المعمذان، فلم يكن يشارك في مثل هذه الحمّى، ولم يدعُ احدا الى الاقتداء باسلوب حياته؛ وانما طلب من عابري السبيل ان يغيروا سلوكهم، وان تكون لهم سيرة تشهد على **اهتداء** حقيقي.

ويوحنا، في هذه المرحلة من كرازته، لا يقوم باي تلميح الى المسيح؛ بل يشدد على الضرورة القصوى بالخروج بثمار تنبع من اقتراب زمن الدينونة الالهية. كما ان صورة الشجرة غير المثمرة -وقد قطعت (راجع لو ١٣: ٦-٩) والقيت في النار- تشير الى ان عدالة الله، في نظر يوحنا، هي القيمة القصوى؛ ولم يعد قط مكان للرحمة -وهي تلك الصفة الالهية التي يصعب توفيقها مع الصفة الاولى.

وحذار من ان يُخيل للسامعين، ومعهم بعض الربابنة (راجع يو ٨: ٣٣-٣٩)، ان انتماءهم الى نسل ابراهيم وختانتهم -وهي ختم هذا الانتماء- سيجعلانهم تلقائيا في مأمن من الدينونة الاخيرة! فضلا عن ان القدرة الالهية ليست مُلزَمة بهذه الظواهر الاثنية والطقسية؛ فهي تستطيع ان تختار من تشاء لتجعل منهم ابناء ابراهيم، ذاك الجدّ الذي تلقّى وعود الحياة. وحين يتبنى لوقا هنا فكرة الشمولية التي كانت قد نسبت الى يوحنا بحسب مصدر الاقوال، فليس من المؤكد انه يعرف بوضوح ما كتبه بولس قبل خمسة وعشرين عاما: "ليس جميع الذين من اسرائيل باسرائيل، ولا هم جميعا ابناء ابراهيم وإن كانوا من نسله" (روم ٩: ٦-٨)؛ "ابناء ابراهيم هم اهل الايمان" (غل ٣: ٧). وعلى هذه النقطة، يبدو تعليم بولس، رسول الامم، متجذرا في كرازة المعمذان التي عكسها مصدر الاقوال اكثر من تجذره في كرازة يسوع.

والوجه الاخلاقي لكرازة يوحنا (آ ١٠-١٤) نجده معروضا في شكل حوار. فعلى ثلاث دفعات، سؤال واحد هو نفسه بمثابة ردة: "**ماذا نعمل؟**". ما هي التغييرات الواقعية الواجبة في الحياة كي تعبّر خارجيا عن التوبة العميقة؟ وها هي اجوبة الواعظ تلفت الانتباه، وعلى مستويين. فمن جهة، تتعلق كلها بسلوك الانسان الاجتماعي، دون ان تفرض عليه، لا ذبيحة عن الخطيئة، ولا ممارسة زهدية؛ والمطلوب هو الوقوف الى جانب المحتاج، والتزام النزاهة والمساواة في ممارسة كل انسان لمهنته. وتلك هي التزامات تتجاوز شريعة موسى وتفرض نفسها على الجميع، مختونين وغير مختونين. ذلك ان ضرورة الاهتداء امر شامل، كما ان الخلاص المعروض شامل (آ ٦)؛ ومن الملفت ان **الجموع** هي التي تملأ المسرح!(...)

والنافذة الاخيرة من كرازة المعمذان (آ ١٥-١٨) قُدِّم لها عبر السؤال الذي طرحه الجميع: ألا يكون يوحنا البديل الداودي الذي سوف يقيم السلام والعدل اللذين طالما **انتظرهما الشعب؟** ويبدو واضحا ان الوجهة الاسكاتولوجية للرسالة المعمذانية تستقطب انتباه السامعين اكثر من الوجهة الاخلاقية...

ويحدد المعمذان من ثم دوره بالنسبة الى ذاك الآتي. **فالغطس في المياه الحية** يختلف عن عماذ الروح والنار الذي سيعطيه المسيح ابتداءً من العنصرة (رسل ٢؛ ويفهم لوقا الذكر القديم للنار في ضوء السنة النار التي تشير الى نزول الروح في هذه الرواية). لذلك فان يوحنا **غير اهل** بهذا العمل الشاق الذي لا يناسب سوى العبيد، وهو ان **يفك رباط نعل** ذاك الذي سيكون مصلح الاخلاق، المتصف **بالصرامة** اكثر مما هو عليها. وان عبارة "**الذي يأتي بعدي**" (راجع متى، مر، يو) التي كانت تؤكد اولا ان يسوع كان من تلاميذ يوحنا، فقد أُستُبعدت بعناية: فيسوع لا يأتي بعد المعمذان الا بالمعنى الزمني! ذلك ان المرسَل الاخير، وفقا للملامح التي رسمها يوحنا، هو قبل كل شيء ديّان الازمنة الاخيرة؛ انه سوف ينقّي شعبه من الشوائب العقيمة، عاملا على ازالتها الى الابد.

# الطفل الملك (اش ٩: ١ -٦)

**ان "النص الكبير" الوارد في الصفحة ١٠ يستلهم خاتمة قصيدة نظمها النبي إشعيا في مناسبة ولادة الملك حزقيا (أو تتويجه الذي كان بمثابة ولادة ايضا). ولقد قرا التقليد المسيحي هذه القصيدة كإعلان لمولد المسيح، يسوع، ويطيب له أن يتأمل فيها أثناء فترة عيد الميلاد. اليك بعض الأفكار للعمل سوية في تحليل هذا النص مع بعض الأصدقاء.**

## § الجهد الشخصي

### § مرحلة أولى

يبتدىء اللقاء بقراءة القصيدة بصوت عال، أي الآيات الست الأولى من الفصل ٩ من سفر إشعيا. وإذا سمح الوقت، بالإمكان نقل القصيدة كتابة، مما يساعد على معالجتها بطريقة أفضل. وحالا بعد هذه العملية، بالإمكان تدوين الإنطباعات الأولى بسرعة: ماذا تقول لي القصيدة؟ بماذا تروق لي، أو لا تروق لي ؟

في هذه المرحلة الثانية ينبغي ملاحظة القصيدة بتدقيق من دون الإدلاء باي سؤال عن المدلول. وهذه بعض الأسئلة التي تساعد على توضيح هذه الملاحظة:

١. من هم الأشخاص الظاهرون على متن هذه القصيدة؟ اسم من يرد في البداية (بداية الآية الأولى)، وفي النهاية (نهاية الآية ٦)؟ ما هو موقف الشخوص من بعضها؟

٢. تبنى القصيدة على مقارنات متعاكسة. ما هي؟ ملاحظة التناقضات بين الكلمات المحمّلة إيجابا أو سلبا؛

٣. حاول ملاحظة تطوّر القصيدة. لا يرد إلا في الآية ٥ شرح النور والفرح الحاصلين للشعب في الآيتين ١ و ٢. ننتظر نهاية الآية الأخيرة كي نعرف من هو في اساس التحرير، ومع ذلك قد أشير اليه في الآية ٢ ("أنت").

٤. بالإمكان العودة الى قصة النصر على مديان الواردة في سفر القضاة ف ٦ و ٧: ما الذي أتاح لإشعيا ان يقارب بين هذا الحدث وولادة الطفل الملك؟

إن الألقاب التي أطلقت على الطفل الملك ترسم برنامجه. فكيف يرى أشعيا رسالة الملك؟

يمكن قراءة قصيدة إشعيا على مستويات عدة:

١. **مستوى النبي:** النبي قد خاب أمله من الملك آحاب الذي خان ثقة الرب. لذا فإن إشعيا يعتمد على وعد داود على لسان ناثان النبي (انظر ٢ صموئيل ٧)، فيرى في ولادة حزقيا بن آحاز (أو تتويجه) أملا في تغيير الاوضاع. فهو يرجو أن حزقيا سيكون الملك الذي سيحقق وعد الرب. في هذا المنظور يمكن إعادة قراءة جميع الإكتشافات التي توصلنا اليها في المرحلة الثانية.

٢. **مستوى الذين دوّنوا القصيدة في الكتاب المقدس:** إن حزقيا نفسه لم يتطابق مع شخصية الملك الداوودي الذي تخيّله إشعيا. لذا كانت قراءة جديدة للقصيدة التي ألّفها إشعيا بمناسبة ولادة الملك (أو تتويجه)؟ وهكذا استخدمت القصيدة لدعم الرجاء في مجيء مرسل الله، من دون أن يعرف أحد في أي زمن سيأتي هذا المسيح.

٣ . **مستوى المسيحيين:** هل تبدو لك قراءة المسيحيين الذي طبقوا هذه القصيدة على يسوع، قراءة مشروعة؟ لماذا؟ (أنظر لوقا ١: ٧٨؛ ٢: ١١). كيف حقق يسوع رجاء إشعيا؟ كيف تخطّى يسوع هذا الإنتظار؟

## § العمل الجماعي

### § مرحلة أولى

في الاجتماع، يبتدىء كل واحد بمقاسمة اكتشافاته الرئيسة اثناء عمله الشخصي. وفي هذه المرحلة، ليس من الضروري أن يحاول الواحد إلغاء العقبات كلها، ومن البديهي أن تظهر اختلافات في ما يخصّ، مثلا، التفسيرات التي بنيت في المرحلة الثالثة من العمل الشخصي.

### § مرحلة ثانية

لقد استخدمت قصيدة إشعيا ولا زالت تستخدم حتى اليوم للتعبير عن رجاء المؤمنين، كيف ترى تستطيع الجماعة المسيحية أن تعبّر اليوم عن رجائها الخاص انطلاقا من الإيمان المسيحي بالقائم من بين الأموات؟ بوسع المجموعة أن تستوحي قصيدة إشعيا لتضع بدورها مسودة قصيدة تعبّر عن رجائها في المحيط الذي تعيش فيه. كما يمكننا أن نتخيّل إمكانية قراءة هذه القصيدة، مثلا، أمام جمهور متنوع في معظم الأحيان ممن يأتون الى قداس منتصف ليلة عيد الميلاد. هل نستطيع اليوم إيقاظ الرجاء كما فعل إشعيا ؟

مارك سيفان

# حكاية الميلاد للاطفال

**كيف نتوصّل ان نسرد للاطفال رواية طفولة يسوع التي ينقلها كل من متى ولوقا في بداية إنجيليهما؟ عدد كبير من الأهل ومعلمي التعليم المسيحي أو المربين يترددون في المجازفة، لأنهم يخافون من ان يتعلّق الأطفال بجانب الغرابة والخيال الذي تتضمّنه النصوص. والحال إن الأبحاث الكتابية المعاصرة تعلمنا أن النصوص الإنجيلية عن طفولة يسوع هي قبل كل شيء نصوص "لاهوتية"، أعني نصوص كتبت بوحي من إيمان محرريها، وبهدف تثبيت إيمان قرائها. فاناجيل الطفولة لا تهدف الى إطلاعنا تماما على تفاصيل هذه المرحلة من طفولة يسوع، بقدر ما تروي لنا قصة يسوع المخلّص، والمرسل من قبل الله، هذا الذي أتى لتتميم ما جاء في الكتب. فمن الصعب، اذن، وضع ما يجد البالغ نفسه صعوبة في فهمه... في متناول الأطفال.**

**ومع ذلك، فمن الضروري بمكان أن تقصّ على الاطفال النصوص الإنجيلية عن طفولة يسوع. والأسباب لذلك عديدة، ويكفي أن نذكر بأن سرد قصة الميلاد ممارسة تقليدية عريقة جدا. كما إننا اليوم نكتشف أهمية "سرد" القصص البيبلي لتأطير الطروحات الإيمانية. فلنستفد من زمن الميلاد كي نتناول مع الأطفال النصوص الروائية لمتى ١ - ٢، ولوقا ١ – ٢ ، بشكل أو بآخر.**

## § إعداد الذات لرواية القصة

تبقى افضل طريقة لرواية قصة الميلاد للأطفال هي أن ندرس نصوص متى ولوقا لأنفسنا بموضوعية حيادية، من دون استثمارها لغيرنا. فمثلا، لنعد الى المقدمات والهوامش التي تخصّ متى ١– ٢ في "طبعة الكتاب المقدس المسكونية" (T.O.B.)، أو في الترجمة المعروفة بـــ "طبعة اورشليم" (B.J.)، كما يمكننا العودة الى "كراريس انجيلية" رقم ١٨ حول "روايات طفولة يسوع"[١].

هذا العمل الإعدادي يتيح لنا ان نكتشف، أو نعيد اكتشاف كيف يقدّم متى ولوقا شخص المخلص الذي تحتفل به الجماعات المسيحية. فبمتابعة بسيطة لكافة الألقاب التي تطلق على يسوع في لوقا ١– ٢، نحصل على خلاصة للإيمان المسيحي.

الآن يمكننا المجازفة برواية الحدث، وروايته بحرية يمليها القلب والإيمان، متّبعين النمط الذي يقدّمه لنا الإنجيليون، أو متّخذين خطا يبتعد عنهم. ولكن الأمر لا يتعلّق بنقل جاف للأطفال بحسب نتائج البحث الذي توصلنا اليه قبل قليل، بل أن نروي بكلماتنا الخاصة، وصورنا نحن، وخيالنا الشعري الخاص. إن ما ينبغي أن يبقى ماثلا أمامنا هو الإهتمام في إثارة انتباه هؤلاء المستمعين الصغار إلى أن هدف النصوص الإنجيلية هو كتابة "تاريخ مقدس"، وليس تاريخ على نحو ما يكتبه صحفيو التلفزيون؛ فالإنجيليون يكتبون تاريخا يحمل معنى، تاريخا يستخدمه المسيحيون في الحديث وتكرار الحديث عن بشرى يسوع السارة.

## § فخّان يجب تجاشيهما:

### ١. التوقف لدى الجانب الغريب من الحكاية

من السهل إبعاد كل ما يحمل معنى في روايات طفولة يسوع والتوقف فقط لدى جانب الأقصوصة الغريب. مثلا: عندما يسهب القاصّ في وصف المجوس دون القول بانهم يمثلون، في نص متى، الغرباء الذين يتاح لهم، هم ايضا، أن يبلغوا الى المخلص. إذن، لا فائدة من التركيز على السطحيات وعلى الجانب المدهش من الرواية.

### ٢. تقليص جانب الغرابة والدهشة

هناك خطر آخر، وهو محاولة الشرح عقلانيا ما يصعب قبوله حتى اليوم!هكذا نرى في فيلم كرتوني حول ولادة يسوع، كيف استغنوا عن الملاك جبرائيل، وكيف صار النجم مجرد رمز للحظ السعيد (يضع كاتب النص الكارتوني هذه العبارة على لسان المجوس: "اننا حقا اليوم تحت فأل نجم سعيد")!!! إننا نأسف جدا لمثل هذا "التحجيم" عندما نعلم أهمية المكانة التي يحتلها الملاك جبرائيل في التقليد اليهودي، وكذلك النجم كرمز الى المسيح.

ولكن بالمقابل، بالإمكان الإبتعاد عن النص، لا بل إضافة عناصر جديدة اليه شريطة أن تنسجم مع "التاريخ المقدس" الذي نرويه. ولقد استخدم التقليد المسيحي هذا الاسلوب. فقد أضاف، مثلا، وجود حمار وثور، لا لكي يتدفأ يسوع الطفل بنفَسيهما، بل للعودة الى نص إشعيا (١: ٣): "عرف الثور صاحبه، والحمار معلف مالكه، لكن اسرائيل لم يعرف، وشعبي لم يفهم". وتلك طريقة للقول بأن يسوع لن يفهمه شعبه، وهكذا نبقى في منطق الإنجيل. كما إن تقليد المجوس الثلاثة ذوي الوجوه الملوّنة، يتفق مع هدف متى في أن يبيّن بأن للغرباء ايضا حقا في المجيء الى يسوع: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متى ٢٨: ١٩).

نصيحة اخيرة: ليس مهما أن يقال كل شيء عن الموضوع دفعة واحدة. فعيد الميلاد يعود كل عام...!

(١) يمكن للقارئ ان يعتمد الشروحات الواردة في طبعة "دار المشرق"، إلى جانب الرقم ١ من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس" بعنوان "اضواء على اناجيل الطفولة"؛ وكما يمكن ان يعيد قراءة الملف رقم ١١ لعام ٢٠٠٣ بعنوان "اناجيل الطفولة"، فضلاً عن التفسير للفصلين من متى ولوقا في كتابين منفصلين من سلسلة "ابحاث كتابية/ تفاسير" صدرا عن دار بيبليا تباعاً عام ٢٠٠٨ و ٢٠١٢.

مارك سيفان

# فرق بيبلية

مارك سيفان

لقد صاغ مركز لومكو [LUMKO] التبشيري في جنوب افريقيا طريقة بسيطة للمقاسمة البيبلية، معدّة للمسيحيين الذين يحبون أن يلتقوا مع جيرانهم لمناقشة شؤون إيمانهم وللصلاة. ولقد انتشرت هذه الطريقة في أقطار افريقية عديدة، ووصلت الى أوربا وانتشرت خاصة بين الفرق البيبلية ولاقت رواجا في منطقة اوربا الوسطى. إننا نوجز هنا المراحل الأساسية لهذه الطريقة، لعلّها تساعد الجماعات وتلهمهم بعض الأفكار:

● **المرحلة ١ : نوجّه الدعوة الى الرب**

يبتدىء اللقاء بدعاء الى الرب يوجهه أحد أعضاء المجموعة. وبهذا الدعاء يجدد كل واحد إيمانه بالرب القائم والحي بالقرب من الله ووسط المؤمنين به.

● **المرحلة ٢ : نتعرّف على النص**

يبحث كل واحد في كتابه المقدس عن النص المختار لهذا اللقاء. وعندما يكون الجميع قد وجدوا النص، يقرأه أحدهم بصوت عال. ثم يلي ذلك وقت قصير من الصمت.

● **المرحلة ٣ : نتوقف عند النص**

يشير كل واحد الى الكلمة، أو الكلمات، أو العبارات التي تبدو له مهمة في النص المسموع. وبعد قراءة جديدة للنص بصوت عال، يحيط الواحد رفاقه في المجموعة، بالتناوب، علما بما سجّله. وفي هذه المرحلة ينبغي التبصّر بصورة أدقّ الى ما يحمله النص. ويدعى الجميع اثناء برهة الصمت اللاحقة الى قراءة الكلمة أو الكلمات او العبارة التي اختارها كل واحد في قرارة نفسه.

● **المرحلة ٤ : نسكت**

يقرأ النص البيبلي مرة أخرة قراءة بطيئة. وفي فترة ثلاث او أربع دقائق يدعى كل واحد الى توجيه صلاة تمجيد أو سجود الى الرب بحسب وحيه الذاتي واسلوبه.

● **المرحلة ٥ : نتقاسم إيماننا**

إن النص البيبلي الذي قرىء يلقي الضوء أو يذكّر ببعض جوانب من إيماننا. وفي هذه المرحلة يتقاسم كل واحد مع زملائه قناعاته الإيمانية التي ايقظها فيه النص، وذلك وفق شخصية كل واحد، وبحسب إيمانه الشخصي. فالمطلوب، إذن، هو أن يعبّر كل واحد بعفوية ومن دون تكلّف عما يبدو النص يقوله له حول إيمانه أو شكوكه شخصيا.

● **المرحلة ٦ : نتناقش في ما ينتظره الرب منا**

بعد تبادل الأفكار في المرحلة السابقة، نحاول أن نكتشف كيف نعيش في واقع الحال أوجه الإيمان التي توضّحت لنا من تأملنا في النص. وهنا لا ينبغي التردد في ذكر مشاكل حياتنا اليومية. فالموضوع يخصّ كيفية التوفيق بين حياتنا ومشروع الله الذي حاولنا اكتشافه في التأمل. ولا نخشَ، إذ ذاك، من الإبتعاد عن النص.

● **المرحلة ٧ : نصلي**

ختاما يؤلّف كل واحد صلاة قصيرة كما يشاء، مستعيدا في ذهنه أحدى مراحل اللقاء. ثم ينتهي اللقاء بصلاة يعرفها الجميع، مثل "ابانا الذي".

# العهد

## جواب على سؤال

**نسمع في كلام التقديس: هذا هو دمي، دم العهد، هل هناك تواصل في عهد الله من سيناء إلى المسيح ام قطيعة؟ ألم يبطل يسوع العهد القديم ليقيم العهد الجديد؟**

**س.ف. – عنكاوا**

**نحيلك إلى كلمة "عهد" في معجم اللاهوت الكتابي الذي اشرف عليه الاختصاصي الكبير كزافييه ليون – دوفور مع مجموعة من اللاهوتيين والبيبليين، واشرف على ترجمته المطران (البطريرك) انطونيوس نجيب (دار المشرق – ١٩٨٦).**
**تناول المعجم "العهد" في جذوره، بدءا بعهد سيناء واثره في حياة اسرائيل وفكره ليجد ذروته في العهد الجديد – ونثبت ما جاء في المعجم بصدده.**

ترجمت السبعينية كلمة "بريث" (العهد) العبرية باللفظ اليوناني "diathèkè". وسيكون لهذا الاختيار الموفق اعظم الآثر في الاسلوب المسيحي(...)

ترد كلمة "دياثيقي" (العهد) في رواية الاناجيل الاربعة عن العشاء الاخير في ظرف هو غاية في الاهمية. فبعد ان اخذ يسوع خبزا وقسمه قائلاً: "خذوا كلوا هذا هو جسدي"، اخذ كأس خمر وباركها وناولها لتلاميذه. ويحفظ مرقس أوجز عبارة قالها يسوع بالمناسبة: "هذا هو دمي، دم العهد، الذي يراق من اجل جماعة كثيرة" (٢٤:١٤). ويضيف متى "لغفران الخطايا"، ويذكر لوقا وبولس: "هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. وينفرد لوقا بالقول "يراق من اجلكم". والكلمات التي نطق بها تضعه في علاقة مع الأمر الذي يوشك يسوع ان يتممّه، أي موته الذي يقبله طوعا لفداء كثيرين.

ويُستشف من هذه الدلالة الاخيرة ان يسوع يعتبر نفسه "عبد الرب" المتألم (اش ١٠:٥٣). وهكذا يصبح وسيط العهد الذي كانت تشير إليه رسالة التعزية (اش ٦:٤٢). لكن "دم العهد" يذكّرنا ايضا بان عهد سيناء قد خُتم بالدم (خر ٨:٢٤): تُستبدَل ذبائح الحيوانات بذبيحة جديدة يحقق دمها فعليا اتحادا نهائيا بين الله والبشر. هكذا يتم الوعد "بالعهد الجديد" الذي تنبأ عنه كل من ارميا وحزقيال: فبفضل دم يسوع سوف تتحول قلوب البشر، ويُمنَح له روح الله. فموت المسيح الذي هو، في نفس الوقت، ذبيحة فصح وذبيحة عهد وذبيحة تكفير، سوف يؤدي إلى تحقيق رموز العهد القديم التي كانت تشير إلى هذا الموت بصور مختلفة. وسيظل هذا العمل حاضرا بيننا بفضل فعل طقسي امر يسوع بان "نصنعه لذكره"، ولذلك عن طريق الاشتراك بالافخارستيا بايمان، يستطيع المؤمنون ان يتحدوا اوثق اتحاد بسر العهد الجديد، وان يحظوا بنعمه.

**معجم اللاهوت الكتابي**

# تقارير

## ● برطلة: ايام الكتاب المقدس

كانت الرابطة الكتابية في برطلة، بالتعاون مع مجلس الخدمة، قد اقامت، بمناسبة سنة الايمان، الموسم الكتابي الثقافي الثاني، ما بين ٤ – ٦ شباط ٢٠١٣، تحت شعار "بالاعمال يكتمل الايمان" (يع ٢:٢٢).

والقيت في الايام الثلاثة محاضرات، اولها للمطران مار يوحنا بطرس موشي بعنوان "ايمان ابينا ابراهيم"، وثانيها للمطران مار طيمثاوس موسى الشماني بعنوان "الايمان في العهد الجديد"، وثالثها للاب سمير الدومنيكي في "كيف نعيش الايمان اليوم". وتخللت اللقاءات قراءات وتراتيل...

وفي خريف السنة ذاتها اقامت الرابطة الكتابية في برطلة "الموسم الثالث لايام الكتاب المقدس" بمثابة خاتمة لسنة الايمان، وتحت شعار "تكونون لي شهودا" (رسل ١:٨) وذلك في ٢٩ – ٣١ تشرين الأول. وافتتحت الايام بكلمة مرشد الرابطة الاب شمعون بزو، وتمحورت المحاضرة الأولى حول "العنف والشهادة في العهد القديم" للاب ياسر عطا الله؛ وفيما انكبت المحاضرة الثانية على "الشهادة في اعمال الرسل والكنيسة الاولى" للاب فادي ليون. ركزت المحاضرة الثالثة على "الشهادة في كنيسة اليوم" للاب بهنام بينوكا. وتخللت الايام الثلاثة قراءات من الكتاب المقدس وتراتيل، وكان مسك الختام حفل تأبيني بمناسبة الذكرى الثالثة لشهداء كنيسة سيدة النجاة تضمنت كلمة لراعي الخورنة الاب عمار باكو ومجموعة قصائد وخواطر مع شهادة لإحدى الناجيات من المجزرة، مع تشمشت الشهداء.

## ● دير مار بهنام:

# اللقاء العام الخامس لرابطات الخريجين في مركز الدراسات الكتابية

كانت رابطات الخريجين قد عقدت اربعة لقاءات عامة ضمّت كل الخريجين في مركز الدراسات الكتابية، بدءا من عام ٢٠٠٩ (دير مار بهنام/راجع الملف ٣٨). وكان اللقاء العام الثاني قد عقد عام ٢٠١٠ (دير المخلص – القوش). وفيما عقد اللقاء الثالث في برطلة (٢٠١١). واللقاء العام الرابع في تلكيف (٢٠١٢).

وجاء اللقاء العام الخامس (٢٠١٣) متزامنا مع ختام سنة الايمان التي اعلنها البابا بندكتس السادس عشر في ذكرى مرور ٥٠ عاما على افتتاح المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥) وابتدأت في ١١ ت١ ٢٠١٢ لتختتم في عيد يسوع الملك ٢٤ ت٢ ٢٠١٣ في عهد خلفه الباب فرنسيس –وكانت هيئة رابطات الخريجين قد اقرّت ان يكون المجمع الفاتيكاني الثاني موضوع اللقاء العام الخامس، لما كان لهذا الحدث من اثر كبير في حياة الكنيسة الجامعة، كونه وقفة مراجعة حياة في حياة الكنيسة الداخلية وعلاقتها بالكنائس والاديان الاخرى والعالم.

عقد اللقاء العام الخامس في دير مار بهنام يوم الجمعة ٢٠١٣/١٠/٤ وضم حوالي ٩٠ خريجة وخريجا من رابطات الموصل وبرطلة وقره قوش وتللسقف، وبدا اللقاء بنشيد "الروح يجمعنا" وصلاة جماعية القى بعدها مدير المركز كلمة الافتتاح ذكر فيها مسيرة مليئة بالتعزيات والانجازات، وفي مقدمتها تخرج ٤٢٤ على مدى ١٠ دورات متتالية، وحيّا ثمانية كهنة تخرجوا في المركز: الآباء اغناطيوس اوفي، نعمة الله عجم، يونان داود، يوسف بنيامين، كوركيس يافو، رائد جبو، ياسر عطا الله، دانيال نافع الصباغ. وقال في معرض حديثه عن المجمع انه خص الكتاب المقدس بدستور عقائدي "في الوحي الالهي" الذي فتح الباب واسعا امام شعب الله ليتغذوا من كلمة الله ويتمكنوا من ان يشهدوا لمحبة الله...

وكانت البداية مع نبذة تاريخية عن المجمع ودوراته الاربع ووثائقه الست عشرة قدمها الاب رائد جبو. اما في المحور الثاني، فكان من المقرر ان يقدم الاب جوزيف عبد الساتر الانطوني عرضا موجزا لأبرز وثائق المجمع –قدّمه في غيابه مدير المركز. وكان المحور الثالث عرضا مفصلا للقرار المجمعي "في رسالة العلمانيين" ادلى به الاب بيوس عفاص. وفي ختام جلسات الصباح، قدّم عرض مصور (power point) عن مسيرة المركز خلال ٢٥ عاما بمناسبة يوبيله الفضي (١٩٨٧-٢٠١٢). وتخلل اللقاء معرض بابرز اصدارات م.د.ك. سيما وان الملف الاخير كان بعنوان "قراءة مألوفة للكتاب المقدس" بوسع الجميع ان يعتمدوه في التمرس على "القراءة الربية".

وكان الجمع في منتصف النهار على موعد مع اوخارستيا على الطقس الكلداني تخللتها قراءة ربية على نص من انجيل يوحنا، تميزت بالمشاركة والخشوع. وبعد الغداء خصصت جلسات بعد الظهر لتقارير الرابطات المحلية وانشطتها المختلفة وللقاء خاص ضمّ اعضاء كل رابطة لوضع برنامجهم للعام ٢٠١٣-٢٠١٤.

# صدر حديثا

## في سلسلة «أبحاث كتابية» / ٢٤

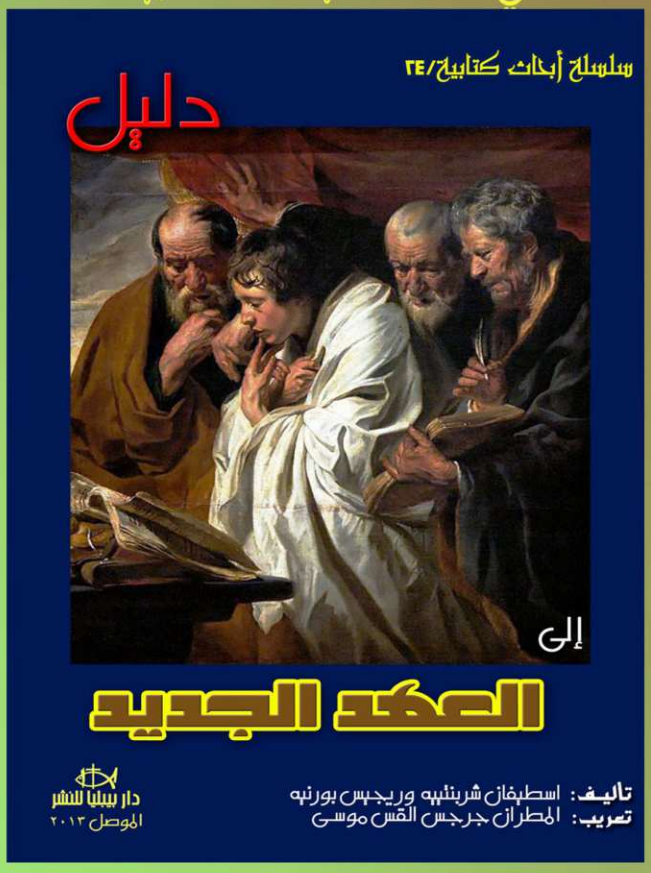


... كتاب "الدليل الى العهد الجديد" للأب شربنتييه –وقد غيبه الموت في وقت مبكر من عطائه الثري- ليس بغريب عن القراء الذين لكم انكبوا على "دليله" للعهدين القديم والجديد –وكانت دار المشرق البيروتية قد نقلته الى العربية عام ١٩٨٣ واعتمده مركز الدراسات الكتابية منهجا لطلبته على مدى اعوام. اما هذا "الدليل"، فهو طبعة ثانية منقحة بقلم ريجيس بورنيه صدرت في باريس عام ٢٠٠٦ فجددت اسلوبه في الطرح وخففت شيئا من منهجيته، فأضحى سلسا وأكثر مرونة وعذوبة... وسيكون للقراء دليلا الى اسفار العهد الجديد ولا غنى لهم عنه للدخول الى قلب النصوص، سواء كانت أناجيل واعمال رسل ام رسائل ورؤيا -وكلها كتبت وقرئت وتقرأ في ضوء القيامة، تلك الحقيقة المركزية التي تشبعت منها النصوص حتى اضحت ناطقة بفم يسوع الحي في الجماعات المسيحية، امس واليوم والى الابد.

٢٥٦ ص/ ٣٠٠٠ د.

من كلمة الناشر

## كتاب لا غنى له لكل اسرة مسيحية!

## في سلسلة «رواقد» / ٣

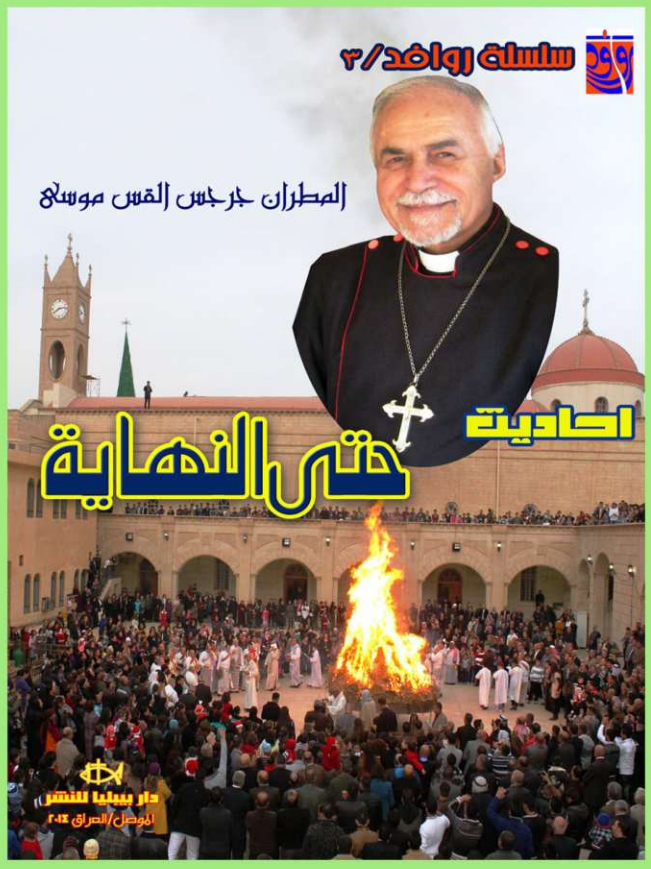


... هوذا الرقم ٣ في السلسلة –بمعدل كتاب في السنة- يجسّد المنحى ذاته، وعلى نطاق اوسع واشمل، مع شهادة حياة اخرى عاشها المطران جرجس القس موسى، بافراحها وآلامها... خبرة ادلى بها إلى صحفيَّين فرنسيَّين ابيا إلا ان يكون "بطلهما" ضمن سلسلة بعنوان "حياة رجال" بينهم شخصيات كبار! فجاء الكتاب "أحاديث" شيقة من قلب الإحداث: في الحياة والايمان والخدمة الراعوية، كاهنا واسقفا، والرسالة والحوار والمواقف الاجتماعية والمسكونية والوطنية والعيش المشترك... كتاب فاز بالجائزة الأدبية من "مبرة الشرق" لعام ٢٠١٢!

"أملي ان اكون قد خدمت شعبي وكنيستي ووطني في هذا العمل، وبقيت وسط عواصف الإحباط والخوف والتسلط والتشنج الديني، صوتا للرجاء والأمل والثقة بالذات وبالآخر"! بهذه العبارة أوجز المطران جرجس القس موسى كلمة التقديم التي شاء ان تتصدر كتابه المعرَّب بقلمه "حتى النهاية"!

١٦٨ ص/ ٢٠٠٠ د.

من كلمة الناشر

## كتاب يقرأ دفعة واحدة!

بطلبان من مكتبة بيبليا / كنيسة مار توما - الموصل

# LES DOSSIERS DE LA BIBLE

Centre d'Etudes Bibliques - Eglise Mar Thomas Mossoul - IRAK

15 ème Année ● Janvier 2014 ● No.55: Jean Baptiste


## رسالة المعمذان

مرقس -وهو اول من حوّل البشرى السارة إلى "انجيل" مدوّن- افتتح انجيله بهذه الآية المفتاح: "بدء بشارة يسوع، المسيح، ابن الله"؛ وألحقها على الفور بما كُتب في سفر النبي اشعيا [مر ١: ٢-٣] ولهذا الترتيب مغزى عميق يكشفه لنا البيبلي الفرنسي جاك هيرفيو من خلال كتابه المعرّب في سلسلة "تفاسير" [بيبليا للنشر - الموصل ٢٠١٢] نثبته ادناه.

الوجه الذي يُطلُّ على المشهد الذي يسبق مجيء يسوع هو وجه يوحنّا المعمذان. فهو الذي شقَّ الطريق لوصول الله في شخص الماسيّا.

ويبدأ المقطع، بشكل مفاجئ، باقتباس طويل من الكتاب المقدَّس جُعل في فم اشعيا النبيّ. في الواقع، وبحسب عادة معروفة جدًّا، يضمُّ هذا الاقتباس ثلاثة مقاطع من العهد القديم ذات موضوع مشترك: إعداد الطريق للقاء الله.

القول الأوّل هو: "ها أنا أرسل ملاكي قدّامك ليُعدَّ طريقك" (آ٢). من يتكلَّم؟ إنه إله إسرائيل (خر ٢٣: ٢٠)، يتوجَّه إلى موسى فيشجّعه في المسيرة التي قام بها شعب الله للوصول، عبر البرّيَّة، إلى أرض الموعد في كنعان. واستعاد هذا البلاغ أنبياء القرن الخامس ق.م. مع معنى جديد: "ها أنا أرسل ملاكي ليشقَّ طريقًا قدّامي" (ملا ٣: ١). هذه المرَّة نحن أمام مجيء الله ذاته قدّام شعبه، يسبقه رسولٌ ليُعدَّ له الطريق. وفي كلِّ التقليد اليهوديِّ حتّى يسوع، سيكون الرسول الذي ينادي بنهاية الأزمنة، إيليّا، ذاك الوجه البارز في العالم النبويّ. لقد اختُطف حيًّا لدى الله، فانتظروا عودته ليعلن مسبقًا وصول الربّ: "ها أنا أرسل إيليّا النبيّ، قبل أن يأتي يوم الربِّ العظيم الرهيب" (ملا ٣: ٢٣).

يبدو كلُّ هذا متشعِّبًا، معقَّدًا. غير أنَّ الإنجيليّ أراد أن يرتِّب الأمور. يوحنّا المعمذان هو إيليّا، هذا الذي انتظر اليهود عودته في حمّى اقتراب الخلاص. ويسوع ذاته هو "الربُّ" الآتي ليفتقد شعبه، لا في قدرة الدينونة، بل في ضعف الحُبّ الّذي يعرضه.

والقول النبويُّ الأخير الذي يورده مرقس هنا هو: "صوت يصرخ عبر البرّيَّة: أعدُّوا طريق الربّ، اجعلوا سبله سهلة" (آ٣). فعلاً، إنه اقتباس من سفر إشعيا (٤٠: ٣)، وقد توجَّه، في الأصل، إلى اليهود المنفيِّين في بابل (في القرن ٦ ق.م.). بشَّرهم النبيُّ بقرب تدخُّل الله لكي يحرِّرهم من المنفى. وإذ استعاد الإنجيليُّ هذا المقطع، كما فعل مع المقطعين السابقين، فقد دعا قرَّاءه ليستعدُّوا لاستقبال يسوع، وهو سيبيِّن، شخصيًّا، أنَّه الله الآتي لدى البشر.

جاك هيرفيو


Editions Biblia - Mossoul

شركة مطبعة الديوان - بغداد

مكتبة بيبليا/ كنيسة مار توما

سعر النسخة: ١٥٠٠د